بدأت فكرة المعجم عام 1941، أقرها المجمع من حيث المبدأ، ولكنها تعثرت زمنا؛ وذلك لخلاف على المنهج والغاية، ولكن بعد سنوات قُدِّر لها ان تسير، وبدأت أولى خطوات المعجم سنة 1946، وفي عام 1952م أُقِرّ منهجه النهائي، فصدر منه الجزء الأول عام 1953، وفي مقدمته المنهج، واشتمل على حرف الهمزة، والباء، والتاء، والثاء [1]، وهو خارج نطاق فترة البحث.

تلك صورة للمعجم العربي الحديث ومنهجه الذي سار عليه منذ أوائل القرن العشرين حتى منتصفه، وهو كغيره من الموضوعات التي شغلت الباحثين، أصابه الخلل والزلل، لا كمال مطلقاً في عمل الأفراد؛ لاختلاف وجهات النظر بينهم، وكل المعاجم التي مرَّ ذكرها في هذا المبحث كانت تحوي معلومات مستقّاة من المعجمات القديمة، سواء في المادة اللغوية، أو في التنظيم، أو في المنهج الذي سارت عليه، ولكنها أضافت مادةً لغوية جديدة إلى المكتبة العربية، فلا يُنكر الجهد الذي قدمه الأفراد من لغويي المشرق العربي على العربية، وما قدمته المجامع اللغوية، فكلها تصبّ في مجرى واحد وهو خدمة اللغة العربية والحفاظ عليها، لما حوته هذه المعاجم من مادة غزيرة، ومعلومات واسعة، وقيمة تاريخية كبيرة، سخَّرها المعجميون لمواجهة حاجات العصر ومقتضياته.

وخلاصة ما توصلتُ إليه من هذا المبحث أن معجمات الألفاظ والمعجمات المتخصصة امتازت بمنهجية واضحة، ومنظمة، سهَّلت للباحثين والطلبة الوصول إلى هدفهم بأقصر الطرق، وبأقل جهد، وإن أصاب بعضها التصحيف الذي أشرت إليه سابقاً، كما أصاب بعضها التخبط بسبب نقل المادة اللغوية على علاتها من دون مراجعتها والتأكد منها من خلال الرجوع إلى أمهات المعاجم.

تميزت هذه المعجمات بالصور التي زينتها، وهي وسيلة مهمة من وسائل التوضيح، وتقريب المواد اللغوية إلى ذهن الباحث.

## المبحث الخامس

## المصطلح العلمي

(2) ينظر: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً:1/70-71 .

شَـهِد القـرن التاسـع عشـر والنصـف الأوّل مـن القـرن العشـرين سـعياً حثيثـاً لإيجـاد المصـطلحات العلميَّـة، ومحـاولات تـدريس العلـوم بالعربيَّـة، وقـد أصـابت هـذه النهضـة نجاحـاً هنـا، وإخفاقاً هناك، بسبب الأحوال الاجتماعيّة والسياسيّة في المجتمع العربيّ،[1] وسنلمس الجهد الذي بُذِلَ في العصر الحديث لإيجاد المصطلح العلميّ، وجعل اللغة العربيَّة مستوعبة للعلوم الحديثة، إذ يُعَدُّ المصطلح من المسائل الهامّة التي أثارت اهتمام المشتغلين باللغة العربيَّة، والعلوم على اختلافها، ولما للمصطلح من دورٍ في نقل العلوم، وتسهيل تعلُّمها، ورفد اللغة العربيَّة بألفاظٍ ومفردات جديدة تُزيد من نمائها[2].

بدأت المصطلحات العلميَّة أوّل أمرها بعناية أفراد، ثمّ صارت فيما بعد بعناية المجامع اللغويّة بدءاً بمجمع اللغة العربيَّة بدمشق (1919)، ومجمع اللغة العربيَّة في القاهرة (1932)، والمجمع العلميّ العراقيّ في بغداد (1947)، ومجمع اللغة العربيَّة في عمّان (1976)، ومكتب تنسيق التعريب في الوطن العربيّ في المغرب (1962)، وقد تتبعت في هذا المبحث جهود الدارسين في المصطلح العلمي في الحقبة التي يشملها البحث وقسمتُ المبحث إلى مطالب عدّة، هي:

**–الجهود السابقة في التراث العربي حول المصطلح،والحاجة إلى مصطلحات جديدة.**

**–عرض موجز لجهود اللغويّين في الحقبة المدروسة 1900 - 1950.**

**–وسائل وضع المصطلحات ومواصفات المصطلح من خلال جهود اللغويّين.**

## المطلب الأوّل:

**- الجهود السابقة في التراث العربي حول المصطلح،والحاجة إلى مصطلحات جديدة.**

لفظة (مصطلح) لغةً مصدرٌ ميميّ للفعل (اصطلح)، وورد في المعاجم العربيَّة أنّ الصلاحَ: ضِدّ الفساد، وتقول: صَلَحَ الشيءُ يَصْلُح صُلُوحاً، قال الفرّاء: وحكى أصحابنا صَلُحَ أيضاً بالضمّ، وقد اصطلحا، وتصالحا، واصّالحا، أيضاً مشددة الصاد، والإصلاح نقيضُ الإفساد[3].

واصطلح القومُ إذا وقع الصلحُ بينهم، وأصلح ما بينهم: أزال ما بينهم من عداوة، والصِّلاح بكسر الصاد: مصدر المصالحة، والعرب تؤنّثها، والاسم الصُّلح يذكَّر ويؤنَّث، وأصلح ما بينهم وصالحهم مُصالحة وصلاحاً[4].

وهكذا نجد أنّ المدلول المعجميّ لهذه اللفظة هو التصالح والتسالم، فكأنّ الناس قد اختلفوا، عند ظهور مدلولٍ جديد، على تسميته، فذهب فريق لإعطائه اسماً، واقترح فريقٌ آخر اسماً مغايراً لهُ، وارتأى فريقٌ ثالث تسمية مباينة، ثمّ اتّفقوا أو تصالحوا على تسمية واحدة.

---

(1) ينظر: دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، شحادة الخوريّ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط 2، 1992، ص 34.

(2) ينظر: المصطلحات والتنمية اللغويّة، عمر هزايمة، مجلة علوم إنسانيّة، السنة الخامسة، العدد 35، خريف 2007، ص2.

(3) ينظر: الصحاح في اللغة: 29/2؛ والمعجم الوسيط: 522/1، مادّة (صَلَحَ).

(4) ينظر: لسان العرب: 384/7 مادة (صَلَحَ).

أما اصطلاحاً فيُعرِّفه الجرجانيّ بأنّه ((عبارة عن اتّفاق قومٍ على تسمية الشيء باسم ما يُنقل عن موضعه الأوّل،وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما)).[1]

ويُعرّفه مصطفى الشهابيّ بقوله ((لفظٌ اتفق العلماء على اتّخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلميَّة)).[2]

والاصطلاح يجعل للألفاظ مدلولاتٍ جديدة غير مدلولاتها اللغويّة المعروفة، مثلاً السيّارة في أصل اللغة هي القافلة، وفي اصطلاح الفلكيّين تُطلق على الكواكب السيّارة التي تسير حول الشمس[3]، وحديثاً هي واسطة للنقل ذات أربع عجلات، وتعمل بمحرّك ذاتيّ.

((يُعدُّ علمُ المصطلح أحد فروع علم اللغة التطبيقيّ، وهو من أظهر العلوم اللسانيّة وأكثرها أهمية؛ لارتباطه بالعلوم كلّها، ولكون التقدّم العلميّ الهائل في العلوم كافّة قد رافقه قدرٌ هائلٌ من المصطلحات التي لابُدّ منها؛ لتخرج الصور النظريّة في تلك العلوم إلى حيّز الوجود))[4].

وارتباط المصطلح بالعلوم كلّها يُبرز أهميته، ومدى حاجة المجتمع إليه؛ فالتطوّر في كل ميادين الحياة يدعو إلى ظهور مصطلحات حديثة تتناسب وحركة التطوّر السريع الذي يشهدهُ العالم، فعلم المصطلحات علمٌ حديث النشأة، شهد القرن العشرين ظهوره وميلاده، ومازال ينمو ويتكامل، ولكنّنا من خلال استقرائنا لتعريف المصطلح لاحظنا أنّه كتعريف موجود في الدرس العربيّ التراثيّ، ولكن يغلب على العلماء عدم التفريق بين لفظتي (مصطلح) و (اصطلاح)، فقد استخدمها العلماء وكأنّهما لفظتان مترادفتان، فالجاحظ (255 هـ) يقول عن صياغة المصطلح في اللغة العربيَّة ((وهم تخيّروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقّوا لها من كلام العرب تلك الأسماء، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن لهُ في لغة العرب اسم، فصاروا في ذلك سلفاً لكلّ خلف، وقدوة لكلّ تابع))[5].

يعني الجاحظ بلفظة (المصطلح) إيجاد أسماء لمُسمّيات جديدة، أفرزتها حاجة المجتمع إليها، فالعرب قد ارتجلوا ألفاظاً معينة ليدلّ كلّ لفظٍ منها على معنى محدّد، معتمدين على الاشتقاق في وضع الأسماء، أمّا ما لم يكن لهُ اسم في لغة العرب، فقد اصطلحوا عليه، وابتكروا له لفظاً يدلّ عليه، فكلّما جدّ لهم معنى أوجدوا لهُ اسماً، أو اشتقّوه من لفظ مشابهٍ له[6]يقول الجاحظ أيضاً ((ترك الناس مِمّا كان مستعملاً في الجاهلية أموراً كثيرة، فمن ذلك تسميتهم للخراج: إتاوة، وكقولهم للرشوة ولما يأخذه السلطان: الحُملان والملس.... وكما تركوا: أنْعِمْ صباحاً، وأنْعِمْ ظلاماً، وصاروا

(1) التعريفات، الجرجانيّ،حققه وعلّق عليه:نصر الدين تونسي،شركة القدس للتصدير،ط1، 2007: ص 55.
(2) المصطلحات العلميَّة في اللغة العربيَّة في القديم والحديثة:3.
(3) ينظر: المصطلحات العلميَّة في اللغة العربيَّة في القديم والحديث: 3، 4.
(4) المصطلح اللغويّ العربيّ بين الواقع والطموح، د. ناصر إبراهيم صالح النعيميّ، مجلّة علوم إنسانيّة، السنة الخامسة، العدد 36، شتاء 2008 م.
(5) البيان والتبيين، الجاحظ، تح: فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، د. ت، 139/1.
(6) ينظر: المصطلح ومشكلات تحقيقه، د. إبراهيم كايد محمود، مجلّة التراث العربيّ، دمشق، العدد 97، آذار 2005: ص2.

يقولون: كيف أصبحتم، وكيف أمسيتم... [واستحدثوا] أسماءً لم تكن، وإنّما اشتُقّت لهم من أسماءٍ متقدمة على التشبيه، مثل قولهم لمن أدرك الجاهلية والإسلام (مخضرم))) [1].

أما الخوارزميّ (ت 380 هـ) فقد استخدم لفظة (اصطلاح) في كتابة (مفاتيح العلوم)[2] فقال أنه جعله ((جامعاً لمفاتيح العلوم، وأوائل الصناعات، متضمّناً ما بين كل طبقة من العلماء من المواضعات والاصطلاحات))[3]، ويمكن أن نستنتج من قوله هذا إنّ الخوارزمي باستخدامه لهذه الألفاظ وهي (مفاتيح، أوائل، مواضعات، اصطلاحات) أنّه لا يرى فرقاً ذا قيمة بينها[4].

وليس الخوارزمي مَن لم يفرّق بين المصطلحات فحسب، فهذا ابن فارس (ت 395 هـ) يقول ((حتى لا يكون شيءٌ منه مصطلحاً عليه))[5]، ويقول أيضاً ((ولو كانت اللغة مواضعةً واصطلاحاً لم يكن أولئك في الاحتجاج بأولى منا في الاحتجاج،لو اصطلحنا على لغة اليوم ولا فرق)) [6].

ويقول في موضع آخر ((لم يبلُغنا أنَّ قوماً من العرب في زمان يقارب زمانه أجمعوا على تسمية شيء من الأشياء مصطلحين عليه، فكنّا نستدلّ بذلك على اصطلاح قد كان قبلهم، وقد كان في الصحابة رضي الله عنهم-وهم البلغاء الفصحاء - النظر في العلوم الشريفة ما لا خفاء بهِ، وما علمناهم اصطلحوا على اختراع لغة أو إحداث لفظة لم تتقدّمهم)) [7].

لم يفرّق ابن فارس بين المصطلحات، فهي عنده تعني اجتماع القوم واتفاقهم على لفظة معيّنة لم يسبقهم إليها أحد.

ومثل هذا نجده عند التهانويّ (ت 1158 هـ) الذي أسمى كتابه ((كشّاف اصطلاحات الفنون))[8]، فقد ذكر سبب وضعه لهذا الكتاب وهو ملاحظته لاشتباه الاصطلاحات، فإنّ لكلٍّ اصطلاحاً خاصاً بهِ[9].

هذه النصوص تدلّ على أنّ التهانويّ لم يفرّق بين الاصطلاح والمصطلح، وقد استخدمهُما في كتابهِ على أنّهما مترادفان[10].

أمّا بالنسبة للمحدثين، فقد اختلفت الرؤيا، حيث وجدنا أنّ تاريخ المصطلحات هو تاريخ العلوم؛ لأنّ كلّ علمٍ جديد يحتاج إلى مصطلحات جديدة، وكلّ تصور يدعو صاحبه إلى إيجاد مصطلحات تُناسبه؛ لذلك فمن الضروريّ أن تكون للعلوم على اختلافها مصطلحاتٌ تناسبها[1].

---

(1) الحيوان، للجاحظ، تح وشرح: عبد السلام هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ج1/327-330، ط2، 1965 م.

(2) مفاتيح العلوم،أبي عبد الله محمد بن أحمد الخوارزمي،دار الكتب العلمية،بيروت ، لبنان.

(3) مفاتيح العلوم: 2 .

(4) ينظر: المصطلح ومشكلات تحقيقه: ص3.

(5) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، تح: د.عمر فاروق الطبّاع،مكتبة المعارف،بيروت ،ط1 ، 1993، ص37 .

(6) م . ن: 37 .

(7) الصاحبي:38 .

(8) كشاف اصطلاحات الفنون،التهانوي،تح: لطفي عبد البديع، المؤسسة المصرية،1963.

(9) م . ن:1-3.

(10) ينظر: المصطلح ومشكلات تحقيقه:3.

ويرى محمود فهمي حجازي أنَّ قضيَّة المصطلح العلميّ العربيّ بدأت تُطرح حديثاً في إطار حركة الترجمة والتأليف، وتحديداً في الربع الثاني من القرن التاسع عشر، واتّضحت في مؤلّفات رفاعة الطهطاوي (ت 1872 م)، وخير الدين التونسيّ (1810–1879م)، وكذلك في الدوريّات التي بدأت بإصدار الوقائع في مصر سنة (1828م)، ويلاحظ على المصطلحات أنّها بدأت بجهودٍ فرديّة في كتبٍ أُلِّفت للتعريف بالحضارة الأوربيّة، ونُظُمها الحديثة، وكان ثمّة تعاون بين المعنيّين بالترجمة داخل القطر العربيّ الواحد، كما في مدرسة الألسن التي أُنشئت في القاهرة سنة (1835م)؛لتكون مركزاً للترجمة[2].

والمُلاحظ على جهود هذه الفترة تعدُّد وسائل وضع المصطلحات الحديثة بين التغيُّر الدلاليّ، والاشتقاق، والترجمة المباشرة لمكوّنات المصطلحات المركَّبة[3].

ويرى إبراهيم مدكور أنّ رجال القرن التاسع عشر لم يستفيدوا كثيراً من تراثهم، وكأنّهم لم يكونوا على علمٍ بماضيهم، فقد أدُّوا الحقائق العلميَّة أداءً لا يخلو من تعجُّلٍ وخطأ؛ لذلك كان على أبناء القرن العشرين أن يتداركوا هذا النقص، ويُصْلِحوا الخطأ، ويتابعوا سيرَ العلم في العصر الحاضر، فأضحت المصطلحات العلميَّة في نموٍّ مطَّرد، وتجديد، ولها في اللغات الأوربّيّة معاجم خاصّة تُزادُ عاماً بعد عام[4]

وقد اختلفت مع إبراهيم مدكور في رأيه هذا ؛ لأنّ رجال القرن التاسع عشر لم يكونوا كذلك، ولا يمكن أن نُطلق عليهم رأياً كهذا لمجرّد أنهَّم أدَّوا الحقائق العلميَّة بتعجُّل، فقد يكون السبب سُرعة العصر، وحركة التغيير والتجديد فيه، فقد تميَّز القرن التاسع عشر بحركة وتطوُّر، وتغيير في مختلف العلوم والمعارف، ولكي يُجاروا العصر والنهضة العلميَّة التي حدثت فيه، وقعوا في الخطأ والتعجُّل كما أطلق عليهم مدكور ذلك.

لقد بدأت النهضة العلميَّة الحديثة في مصر، ثمّ الشام، ثمّ امتدّت إلى سائر الأقطار العربيَّة، ويعزو الكثيرون نهضة مصر إلى حملة الفرنسيّين عليها، في أواخر القرن الثامن عشر للميلاد، حين جلب نابليون معهُ إلى مصر طائفة من العلماء الفرنسيّين، فأحدثوا فيها تغييرات علميَّة وثقافيّة بقيت شاخصة بعدهم[5]

وبما أنّ حملة نابليون على مصر لم تطِل كثيراً، فكذلك كان تأثيرها في النهضة صغيراً، وجاء محمّد علي الذي أدرك أنّهُ لا يُمكنه إنشاء دولةٍ ثابتة الأركان إلاَّ باقتباس أسباب المدنيّة الحديثة؛ لذلك اهتم بنشر العلم على الأساليب الأوربّيّة، والاستعانة بعلماء فرنسيين لمختلف العلوم[1].

---

(1) ينظر: المصطلح اللغوي العربي بين الواقع والطموح: 2.
(2) ينظر: اللغة العربية في العصر الحديث (قضايا ومشكلات):37 ، 38.
(3) ينظر: م . ن:38 .
(4) ينظر: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً:53 .
(5) ينظر: المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث: 37.
(1) ينظر: م . ن: 38.

واستمرّت حركة النهضة العلميَّة، إلى ما بعد احتلال الإنجليز لمصر سنة 1882م، إذ بقيت مدارس الحكومة تُدرّس بالعربيَّة، إلاَّ بعض المدارس العلميَّة كمدرسة الطب التي جُعِلَ التدريس فيها بالإنجليزيّة، ونشطت حركة الترجمة من اللغات الفرنسيّة والانجليزيّة إلى اللغة العربيَّة، ومن أشهر المترجمين رفاعة الطهطاوي الذي ترجم وصنَّف في مختلف العلوم[2]

أمَّا في الشام فتُعزى طلائع النهضة الحديثة إلى مدارس الإرساليّات الدينيّة التي أُنشئَت في بيروت في القرن التاسع عشر، والمدارس التي أنشأتها الجمعيّة الخيريّة الإسلاميّة في دمشق، والمدارس الأهلية التي فتحت أبوابها للتلاميذ في أواخر ذلك القرن، ونُقِلَتْ العلوم الحديثة إلى العربيَّة بواسطة الكليّة الأمريكية في بيروت، وكان التعليم فيها أوّل أمره باللغة العربيَّة، وكان أساتيذها يتحرَّون المصطلحات العلميَّة العربيَّة التي صُنِّفت في النصف الأوّل من القرن التاسع عشر،ومن المؤسف أنّ التعليم باللغة العربيَّة في التخصُّصات العلميَّة لم يستمرّ طويلاً، فبعد مُضيّ سبع سنوات على تأسيس الكليّة الأمريكيّة اتُّخِذَتْ اللغة الانجليزيّة لغة للتعليم في هذه الكلية[3].

وقد تنبه رجالُ القرن التاسع عشر إلى ضرورة مجاراة الغرب في التعليم، ففتحوا بعض المدارس لتعليم العلوم الحديثة، مِمّا أضطرّ العلماء إلى اقتباس المصطلحات العلميَّة العربيَّة وإدماجها في لغتهم.

((ويبدو أن حركة ترجمة المصطلح العلميّ أو تعريبه التي تجمّدت في عصور الانحطاط بسبب توقُّف الاجتهاد اللغويّ وانحسار العربيَّة وانغلاقها في قوالب محنّطة، قد عادت إلى النشاط من جديد حالما بدأت اللغة العربيَّة تتجدّد في مطلع القرن التاسع عشر على يد علماء النهضة في مصر، ومنذ أن أخفقت حركة التتريك التي استهدفت القضاء على التعامل باللغة العربيَّة داخل الدولة العثمانية)) [4].

ولهذا يمكننا أن نعدّ مطلع القرن التاسع عشر مرحلة انتقالية في تقدّم العلوم والفنون، فقد مورست خلال ترجمة المصطلحات العلميَّة وتعريبها من اللغتين اللتين كانتا سائدتين في الأقطار العربيَّة، وهما الفرنسية، والانجليزية؛ لأنّهما رافقتا الحضور الأجنبي في المشرق العربي[5].

وانهالت العلوم انهيال السيل في هذا القرن، ومنها الطبّ، والطبيعيّات، والرياضيّات وفروعها، ولم تترك للناس فرصة للبحث عمّا تحتاج إليه تلك العلوم من الألفاظ الاصطلاحيّة مِمّا وضعه العرب أو اقتبسوه في نهضتهم الماضية، فلم يتمكّنوا من وضع مصطلحات جديدة، والسبب أنّ المشتغلين بتلك العلوم لم يكونوا على معرفة واسعة بعلوم اللغة، فلمّا ترجموها إلى اللغة العربيَّة لم يهتدوا إلى مصطلحاتها القديمة، فلما انقضت تلك المرحلة وتكاثرت المدارس عادوا إلى النظر

(2) ينظر: م .ن: 42، 43.
(3) ينظر: المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث: 43.
(4) الجهود اللغويّة في المصطلح العلميّ الحديث، د. محمّد علي الزركان، منشورات اتحاد الكتاب العرب 1998، ص 18.
(5) ينظر: م . ن: 18.

فيما دخل اللغة من مصطلحات علميَّة أو إداريّة، ولكنّهم قلَّما استطاعوا تبديل شيءٍ منها؛ لأنّها تأصلت في الكتب وشاعت في الجرائد وغيرها[1] من هنا ظهرت الحاجة إلى المصطلح العلميّ فهو مطلوب كلَّما جدّ جديد في العلوم والفنون، فلكلّ علمٍ أو فنّ مصطلح خاصٌّ بهِ، وإذا كان العلم متطوّراً وحافلاً بالجديد في كل عصر فقد احتاج للأدوات اللازمة للتعبير عنه،وأهمّ أدواته المصطلح، فحركة العلم وتطوّره وتقدُّم المجتمعات وما حفلت بهِ من تقدُّم حضاريّ وعلميّ أظهرت الحاجة إلى المصطلحات الجديدة، وهي حاجة فرضتها حركة الحياة وما فيها من وسائل حديثة.

ويرى الدكتور أحمد مطلوب أنَّ العرب اتجهوا اتجاهين واضحين عند وضعهم للمصطلحات، هما[2]:

**الأوّل:** وضع كلمات عربيّة لما طرأ على حياتهم من تقدُّم علميّ وحضاريّ، مستعينين بوسائل نموّ اللغة وتطويرها، وبما أنّ لغتهم غنية فقد أمرتهم بما احتاجوا إليه.

**الثاني:** تعريب الكلمات واستعمالها بعد صقلها وتهذيبها؛ لتكون جارية مجرى كلامهم، أو قريبة منه.

ونستطيع القول بعد هذا، إنَّ من أهمِّ أسباب ظهور المصطلحات وتطوُّرها هو النهضة العلميَّة الحديثة التي بدأت في مصر، ثم انتقلت إلى أقطار المشرق العربيّ؛ فحملة نابليون على مصر، وظهور محمّد علي وتأثيره على المجتمع العربيّ، ومدارس الإرساليّات الدينيّة، والجمعيّات الخيريّة الإسلاميّة، وتجدُّدُ اللغة العربيَّة على يد علماء النهضة المصريّة، كلُّها أسباب دعت إلى ضرورة إيجاد المصطلحات العلميَّة ومجاراتها للعصر وعوامل النهضة فيه.

## ـ المطلب الثاني: عرضٌ موجز لجهود اللغويّين في الحقبة 1901ـ 1950:

شُغِلَ اللغويّون في هذه الحقبة بالمصطلح العلميّ، وعدُّوه قضيَّة مهمَّة من قضايا اللغة العربيَّة، فكتبوا فيه البحوث والمؤلَّفات التي تناولته بالدرس والتحليل، فدخل المصطلح على أنه علم من العلوم الحديثة.

وكان للروّاد فضل كبير في إنماء اللغة وتطوُّرها، فقد وضعوا مصطلحات تُعبِّر عن الجديد، وستظل أسماء أحمد فارس الشدياق الذي كتب كتابه (الساق على الساق فيما هو الفارياق)، وخليل اليازجي، وشاكر شقير، وبشارة زلزل، وسليمان البستاني، وأمين المعلوف في معجميه المعجم الفلكيّ، ومعجم الحيوان، وإبراهيم اليازجي وغيرهم مِمَّنْ خدموا العربيَّة، ستظل أسماؤهم خالدة ما خلدت الأمّة [3].

وكانت المصطلحات العلميَّة من أبرز القضايا التي شغلت المعنيّين بالدراسات اللغويّة، فوضع اللغويّون معاجم كثيرة رجع إليها الباحثون، واعتمد عليها طلبةُ العلم، منها معجم الألفاظ

---

(1) ينظر: اللغة العربيَّة كائن حيّ: 104، 105.

(2) ينظر: دعوة إلى تعريب العلوم في الجامعات، د. أحمد مطلوب، دار البحوث العلميَّة، الكويت، ط1، 1975، ص6.

(3) ينظر: دعوة إلى تعريب العلوم في الجامعات: 22، 23.

الزراعيّة لمصطفى الشهابيّ، ومعجم المصطلحات الحراجيّة لمصطفى الشهابيّ أيضاً، ومعجم شرف الطبّيّ، والمعجم الطبّيّ للدكتور يوسف حتّي، ومعجم الحيوان والمعجم الفلكيّ لأمين المعلوف ـ كما ذكرت سابقاً ـ ومعجم الألفاظ والمصطلحات الفنّيّة الواردة في أمراض جهاز التنفس للدكتور حسني سبح، ومعجم المصطلحات الطبّيّة للكواكبيّ، ومعجم ألفاظ جسم الإنسان والتشريح لشفيق عبدالملك، وقاموس الغناء لمحمد اللقاني، وقاموس المصطلحات الرياضيّة لحسن ذهني، ودليل مصطلحات علم الحيوان لعطا الله خلف، والجامع لأشتات النبات لأحمد عيسى[1].

وكتب اللغويون المحدثون في المصطلح العلمي،وعرضت أفكارهم وآراءهم في هذا المطلب بشكلٍ موجز مراعيةً فيهم الترتيب الذي راعيته سابقاً حسب وفاتهم مبتدئة بالأقدم.

1- **محمود شكري الآلوسي:**

يعدّ محمود شكري الآلوسي(ت1924م) أول مَن كتب في المصطلح العلمي في أوائل القرن العشرين،فقد عالج مسألة الأوضاع الحديثة في اللغة العربيَّة، وقد تعرّضت هذه المسائل للنقاش منذ عهد محمّد علي بمصر، وهو عهد الترجمة في الميادين العلميَّة المختلفة كالطبّ، والطبيعيّات، والرياضيّات، والعلوم الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة وغيرها، وتُعدُّ هذه العلوم زاخرة بالمصطلحات، فدفع ذلك القائمين بالترجمة إلى تطويع اللغة العربيَّة ؛ لإيجاد المصطلح البديل[2].

وقد نشر الآلوسي رأيه في المصطلحات، وما واجهته من دعاوى في (بلوغ الأرب)، إذ يقول فيه ((لقد سَمِعتُ من بعضٍ لا خلاق لهُ من الناس، أنَّه ادعى أنَّ لغات الإفرنج اليوم أوسع من لغة العرب، بناءً على ما حدث فيها من ألفاظ، وضعوها لمعانٍ لم تكن في القرون الخالية، والأزمنة الماضية، فضلاً عن أن تعرفهُ العرب فتفوه بهِ أو تتخيَّله فتنطقُ به)) [3].

ويلوم الآلوسي المحدثين الذين لم ينتبهوا لوضع مُسمَّيات للمخترعات الإفرنجية، كالبواخر، وسكك الحديد، وأسلاك التلغراف، وغيرها، وأطلقوا عليها مسمّياتها، ويُقارنهم بالعرب الأوّلين الذين لو شاهدوا هذه المخترعات لوضعوا لها أسماءها الخاصَّة بها[4]، وهم بذلك يفتقدون القدرة على تسمية المخترعات بالمصطلحات المناسبة لها، فالمحدثون ـ برأيه ـ ليست لديهم القدرة على إيجاد المصطلحات العلميَّة التي تُناسب المخترعات الإفرنجية، فقد استعملوا مصطلحاتهم كما أطلقها عليها مخترعوها، دون تعريبها ونقلها إلى اللغة العربيَّة، أو إيجاد المقابل العربيّ لها، ويقارنهم بالعرب الأوّلين الذين كانت لا تُعييهم هذه المسائل، فلو شاهدوا هذه المخترعات لوجدوا لها أسماءً على الفور.

2- **الرصافي:**

(1) ينظر: م. ن: 27.
(2) ينظر: محمود شكري الآلوسيّ وآراؤه اللغويّة: 138.
(3) بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب: 44/1.
(4) ينظر: م . ن: 44/1.

ومن اللغويّين المهتمّين بقضيَّة المصطلح العلميّ معروف الرصافي (ت 1945م)الذي تناول هذه القضيَّة في مؤلّفاته عن طريق إعادة النظر في المصطلحات المتداولة منذ العصر العثمانيّ، وقد ألّف كتاب (دفع الهجنة في ارتضاخ اللكنة)؛ الذي رأى فيه أنَّ الأتراك قد وضعوا كثيراً من المصطلحات الإداريّة معتمدين على الكلمات العربيَّة عن طريق التغيُّر الدلاليّ أو الاشتقاق، وهذه وسائل هامّة لنموِّ اللغة العربيَّة وتكاثرها، فالعربيَّة هي المصدر الأساسي الذي تؤخذ من كلماته وأوزانه المصطلحات العلميَّة المنشودة، وهكذا توالدت مصطلحات كثيرة في الدولة العثمانيّة، وقد لاحظ الرصافيّ أنّها لا تُطابق القواعد العربيَّة، وتختلف دلالتها الجديدة عن القديمة في العربيَّة[1].

ويُعدُّ كتابه هذا من كتب التصويب اللغويّ، أو معجم لتوضيح اللفظة العثمانيّةوما استعمله اللسان العثمانيّ في غير معناه العربيّ، وما لم يكن عربيّاً وحسبه العرب كذلك، فاستعملوه كاستعمالهم وهم لا يشعرون؛ لكثرة الاختلاط بين الفريقين[2].

ولأنَّ الرُصافيّ من المهتمّين بتكوين المصطلحات الحديثة في اللغة العربيَّة، فقد أسهم في وضع الأسس العامّة لتكوين المصطلحات، تنفيذاً لقرار وزارة المعارف في بغداد بإنشاء مجمع لغويّ سنة 1926، وكانت نواة المجمع تتمثّل في معروف الرصافي، وأنستاس الكرمليّ، وأعضاء آخرين، وارتبط عمل هذه اللجنة بالاصطلاحات العلميَّة والإداريّة الحديثة، وخاصة ما يُستعمل منها في المدارس، وعمل اللجنة هو النظر في المصطلحات العلميَّة المستخدمة في الكتب المدرسيّة[3].

ويرى الرصافيّ أنَّ الاشتقاق والتعريب سبيل مهمٌّ لتنمية اللغة العربيَّة وتطوُّرها،ولكي تتقدَّم العربيَّة لا بدَّ من الأخذ بأصول الاشتقاق والتعريب اللذين عرفهما العرب في عصر ازدهارهم وتطوُّرهم ((ففي اللغة العربيَّة من قواعد التركيب والتصريف والاشتقاق والتعريب والمزج والنحت، ما يُحيّر الألباب ويستوجب الإعجاب)) [4].

ويرى الدكتور أحمد مطلوب أنّ آراء الرصافيّ في استعماله للمصطلحات والأعلام الأعجميّة ليست مرفوضة كلّ الرفض؛ وإنّما هي نداء صادق أطلقه في عهد التعريب لتطوير اللغة العربيَّة وإنمائها بعد رؤيته لموجة المخترعات وتدفّق ألفاظ الحضارة وظهور المصطلحات الحديثة، فأفكاره دعوة للسير في طريق التعريب[5].

كما يرى وجوب النظر في المُسمَّيات المستحدثة؛ لأنّه لا بدّ أنّ لكلّ واحد منها فعل تفعله؛ لأنّها لم توجد عبثاً، فإن استطعنا أن نشتقَّ لها من فعلها اسماً فذاك، وإلاّ نظرنا فيها، فإن كانت مِمّا شاع على ألسن العامّة استعملناها كما استعملتها العامّة مع إجراء بعض التغيير إن كان فيها بعض النفور عن اللهجة العربيَّة، كما في كلمة (أوتومبيل)، فقد غيّرها الرصافي إلى (تومبيل)

(1) ينظر: اللغة العربيَّة في العصر الحديث (قضايا ومشكلات): 52.
(2) ينظر: دفع الهجنة في ارتضاخ اللكنة: 3.
(3) ينظر: اللغة العربية في العصر الحديث (قضايا ومشكلات):53.
(4) ينظر: رسائل التعليقات:108 .
(5) ينظر: حركة التعريب في العراق: 114 .

كـ(زنجبيل)[1]؛ وذلك لأنّ هذه اللفظة (فرنسيّة) استعملها كتّاب العصر، ولكنّ وزنها غير مألوف عندنا، والنطق بها ثقيل على ألسنتنا، فليس هناك ضرورة لإبقائها على أصلها، فلكلّ لسان لهجته الخاصة به، فينبغي لنا الرجوع بما نأخذه عن اللغات الأخرى إلى تلك اللهجة مهما أمكن؛ لأن أكثر المعرّبات جرت فيها العرب على هذا النهج.

**3- الأب أنستاس ماري الكرملي:**

شُغِل الكرملي (ت 1947) بقضيَّة المصطلحات، ويعدّ أول من تكلّم على المصطلحات العلميَّة أيّام النهضة اللغويّة الحديثة، فقد أصدر ببغداد سنة 1911 مجلة عربية أسماها (لغة العرب)، عالج فيها الأدب واللغة والمصطلحات والتاريخ، قال في أوّل جزءٍ منها((... أنّنا لا ندع ديواناً من دواوين هذه المجلة إلاّ ونورد فيه شيئاً من المصطلحات الحديثة والأوضاع العربيَّة الطريفة، مِمّا يوسّع لغتنا الشريفة ويحدو بنا إلى مجاراة الأقوام المتقدّمة في الحضارة...بما يُستحدث فيها من الموضوعات العصريَّة والمدلولات العقليّة والأدوات الفنيّة أو الصناعة...والأفكار العلميَّة التي لا مقابل لها ولا مرادف في لساننا في هذا العهد؛ لانقطاع نظام العقد بكثرة ما انتاب هذه الربوع من النوائب والرزايا، وانقطاع ديارنا عن معالم الحضارة ومعاهدها الغربيّة التي لا زالت في سيرٍ حثيث... ونحن لا نزال في ريثٍ وئيد

ووقوفٍ وجمود وخمودٍ وركود...)).

وقد خصَّص الكرملي لكلّ مجموعة سنويّة من هذه المجلّة معجماً باللغة الفرنسيّة، يعدّه ملحقاً ويضمّ مجموعة مصطلحات مترجمة عن الفرنسية، نحو: حكومة الوجهاء والأعيان (أرستقراطية) Aristicratie، وحكومة الشعب أو الجمهور (ديمقراطية) Democratie، وآمر أو قائد (قومندان) Commandant[2].

وما يميّز الكرمليَّ هو موقفه من المصطلحات العلميَّة والفنيّة والصناعيّة والعمرانيّة التي تكوّنت في اللغة العربيَّة على مدى فتراتٍ زمنيّة طويلة، وهي رصيد أساسيّ مهمّ بالنسبة لتاريخ العربيَّة، إذ يقول ((لو طرحنا من العربيَّة جميع مصطلحات العرب العلميَّة والفنيّة والصناعيّة والعمرانيّة لم يكن عندنا ما نؤدّي به أحوالنا العصريَّة، فنكون قد رجعنا القهقرى إلى العصور الأوّلى وصرنا في أخريات الناس، وهذا لا يقبل به عاقل)) [3].

وقد حاول الكرمليُّ إكمال المعجمات العربيَّة القديمة بما ورد في نصوص اللغة، فله جهود مُعجميّة في وضع المصطلحات الحديثة، فهو يرى أنّ في المعجمات اللغويّة ((نقصاً بيّناً، فأخذنا منذ ذلك الحين بسدِّ تلك الثغرة بتدوين ما لا نجده في كتب لساننا)) [4].

وقد ذكر في المجلّد الأوّل من مجلّته حوالي (75)خمسة وسبعين مصطلحاً عربيّاً مع مقابلها في اللغة الفرنسيّة، كما ذكر كلمات كالقهوة والمسرح والقاصر من حيث صحَّتها ومعناها[1].

---

(1) ينظر: الآلة والأداة وما يتبعهما من الملابس والمرافق والهنات: 13.
(2) ينظر: م. ن: مج1/ 255 -260.
(3) اللغة العربيَّة في العصر الحديث:51، نقلاً عن مجلة لغة العرب: مج7/ 33.
(4) اللغة العربيَّة في العصر الحديث: 51، نقلاً عن مجلة لغة العرب: مج33/7.

وفي المجموعة الثانية من المجلّة التي صدرت سنة 1913 ذكر الكرمليُّ (145) مائة وخمسة وأربعين مصطلحاً[2].

إن للكرمليّ آراء في المصطلحات العلميَّة، تدلّ على علميّته الواسعة، وفكره الخصب. فقد قال: ((كثر الكُتّاب في هذه السنين الأخيرة مِمّن لهم خبرة باللغات الإفرنجيّة، وأخذوا ينقلون من الأجانب علومهم، وفنونهم، وأفكارهم، ومقالاتهم، فالمصيبون في الترجمة قليلون، والمسيئون كثيرون؛ إلا أنّ سوء النقل يُفْضَح عند نقل الألفاظ الاصطلاحيّة))[3].

فالألفاظ الاصطلاحيّة تكشف عن المترجم المصيب من المسيء، لأنّها ألفاظ دقيقة وتحتاج إلى مترجم خبير، يضع اللفظة في مكانها الصحيح، وإن إنكار بعض اللغويّين لبعض المصطلحات لأنّها غير موجودة في المعاجم، لا يعني أنها غير موجودة أو غير صحيحة، بل هي واردة في مؤلّفات الأقدمين وأشعارهم وفي مؤلّفات المولّدين، ولكنها لم تُدوَّن حتّى الآن[4].

ومن آرائه الأخرى، رأيه في افتقار العربيَّة إلى معجم يجمع المصطلحات العلميَّة والفنّيّة والصناعيّة، فقال: ((إنّ لغتنا بحاجة إلى معجم يجمع المصطلحات العلميَّة والفنّيّة والصناعيّة على اختلاف أنواعها وعصورها... فقد رأيت أنّ العرب عرفت ألفاظاً ما كان ابن هذا الزمن يحلم بوجودها عند أجداده ولا يجد لها مقابلاً في لغات الأجانب حتّى بعد تبحُّرهم في الحضارة والعلوم والفنون والصناعات))[5]

وقد انطوى معجم المساعد[6] على كثير من ألفاظ الحضارة الحديثة، بخلاف المصطلحات العلميَّة، فقد كانت فيه قليلة[7].

وضع الكرمليّ ألفاظاً وأسماءً لمُسمَّيات حديثة ثقيلة على الألسن، فلم يُقدَّر لها الرواج، نشرها في مجلّة المجمع العلميّ العربيّ بدمشق تحت عنوان (الأوضاع العصريَّة)، منها:

- المريج (الحيوان النباتي كالمرجان) Zoophyte.
- الغَلَص (قطع الغَلْصَمَة) Ablation de la luette.
- النَفاش (ضرب من الليمون الهندي، برتقال الهند) PamPlemousse.
- القارِت والمُقتَرِت (الحيوان الذي يأكل ما يقع بين يديه) Omnivore.
- السَّحيَّة، السَّاحِية (مركبة تمشي على خطين من حديد) Trolly.

وهذه المصطلحات وغيرها، لم يكتب لها البقاء، بسبب صعوبتها وغرابتها.

---

(1) ينظر: المباحث اللغويّة في العراق: 58.
(2) ينظر: م.ن:60.
(3) المباحث اللغويّة في العراق: 63، نقلاً عن مجلة لغة العرب: مج376/3.
(4) ينظر: م.ن: 63، نقلاً عن مجلة لغة العرب: مج377/3.
(5) المساعد: 70/1، 71، مقدّمة الناشرين.
(6) تطرّقت له سابقاً في الفصل الثاني.
(7) ينظر: الجهود اللغويّة في المصطلح العلميّ الحديث: 306.

هذه هي أهمُّ أفكار الكرمليّ وآرائه الخاصّة بالمصطلحات العلميَّة، أودعها مجلّته(مجلّة لغة العرب)، وفي المقالات التي نُشِرَت في مجلّة المجمع العلميّ العربيّ؛ وهي تدلّ على عنايته بالمصطلح، واهتمامه بالمُسمَّيات الحديثة والألفاظ الحضاريَّة والعصريَّة، وما طرأ على اللغة من مُستجدّات لغوية.

**4- جرجي زيدان:**

اهتم جرجي زيدان بالمصطلحات العلميَّة، وقد تبيّنا آراءه في كتابه (اللغة العربيَّة كائن حيّ) الذي ألّفه سنة 1904 أو بعدها بقليل، ويرى فيه أنّ اللغة العربيَّة دخلها التغيير بسبب العلوم الإسلاميّة التي تُعدُّ جديدة عليها، لأنّ الإسلام أثّر في اللغة العربيَّة تأثيراً كبيراً، فظهرت مصطلحات دينيّة وفِقهيّة ولغويّة وأدبيّة، ثمّ ظهرت مصطلحات إداريّة وعلميَّة وفلسفيّة عن طريق ترجمة كتب اليونان والفرس والهنود إلى العربيَّة[1].

وتأثير العلوم الإسلاميّة على اللغة العربيَّة ينحصر في تنوُّع الألفاظ، وتغيير معانيها، بدون أن تدخل ألفاظ أعجميّة إلا نادراً، إذ كانت الألفاظ العربيَّة موجودة قبل الإسلام،ولكنها كانت تَدلّ على معان أخرى تغيّرت بعد ظهور الإسلام؛ مثلاً لفظة (المؤمن) كانت تعني (الأمانة أو الإيمان) وهو التصديق، وبعد الإسلام أصبحت تعني المؤمن غير الكافر[2].

ويؤكِّد جرجي زيدان أنّ النهضة الأخيرة في أواسط القرن التاسع عشر كان لها تأثير على ألفاظ اللغة العربيَّة وتراكيبها ما لم تشهده في أيّ عصر سابق، فقد انهالت العلوم كالطبِّ والرياضيّات والطبيعيّات والعقليّات كانهيال السيل، فلم تترك فرصة للناس لاختيار الألفاظ الاصطلاحيّة المناسبة لها، لأنّ المشتغلين في ميادين العلوم الحديثة لم يكونوا على سعة من علم اللغة، فلمّا ترجموا هذه العلوم إلى العربيَّة لم يهتدوا إلى مصطلحاتها القديمة، فوضعوا ألفاظاً لا تنطبق تماماً عليها، ولكنها صُقلت بطول الاستعمال وتوالي الأعوام وصارت تَدلُّ على المراد[3].

وبعد أن كثرت المدارس، وظهر علماء اللغة، عادوا للنظر في المصطلحات العلميَّةأو الإداريّة، وما دخل اللغة من مصطلحات، ولكنّهم قلّما استطاعوا تبديل شيء، لتأصُّله في الكتب وشيوعه في المجلات، فظهر كُتّاب عملوا على تنقية اللغة مِمّا خالطها من الأدران ولا يعتقد جرجي زيدان أنّ هؤلاء الكُتّاب قادرون على تنقية اللغة مِمّا داخلها من ألفاظ وتراكيب أعجميّة، أو ما توالد فيها من ألفاظ عربيّة جديدة؛ لأنّ كثيراً من المصطلحات دُثِرَت وحلّت محلّها مصطلحات جديدة، شأنها في ذلك شأن الكائنات الحيّة الخاضعة لناموس الارتقاء؛ ويخلُص إلى أنّ التغيير الذي أصاب اللغة العربيَّة في نهضتها الأخيرة أصاب ألفاظها وتراكيبها،فبعضها دخلها من اللغات الأجنبيّة، وبعضها الآخر تولّد منها بالتنوُّع والتفرُّع[1].

---

(1) ينظر: اللغة العربيَّة كائن حي: 64.
(2) ينظر: م.ن: 64، 65.
(3) ينظر: م.ن: 104.
(1) ينظر: م . ن: 105، 106، 107.

وهكذا نجد أنّ جرجي زيدان اهتمَّ بتنوُّع المصطلحات وما طرأ عليها من التغييرات، سواء ما دُثِرَ من ألفاظها، أو ما ظهر منها وتجدَّد، فقد تولَّدت في العصر الإسلاميّ ألفاظ وتراكيب لم يعرفها العربيُّ في العصر الجاهليّ، ثم تولّدت في النهضة الأخيرة ألفاظ لم نعرفها في العصور التي سبقتها، بسبب التطوُّر وما أصاب العلوم من نهضة وتقدُّم، وظهور علوم جديدة، فظهرت معها مصطلحات وألفاظ جديدة، لأنّ اللغة كائن حيٌّ، نامٍ، خاضع لناموس الارتقاء، شأنها في ذلك شأن الكائنات الحيّة.

**5- أمين فهد المعلوف:**

من المهتمين بالمصطلحات وتنوعها أمين المعلوف الذي ألّف معجمي الحيوان والفلك، وكتب مقالات وبحوثاً في المصطلحات النباتيّة والطبّيّة؛ فلم يقتصر الدكتور أمين المعلوف في بحوثه على المصطلحات العربيَّة في علمي الحيوان والفلك، بل تناول كذلك اصطلاحات علم النبات، فضلاً عن الاصطلاحات الطبّيّة، وانتقد كثيراً من المصطلحات العلميَّة التي أخطأ بعض العلماء بوضعها[2].

ويعدُّ (معجم الحيوان) من أوثق المعاجم العلميَّة التي أُلِّفت في القرن العشرين، فقد حقَّق فيه أمين المعلوف عدداً من الأسماء العربيَّة لأعيان الحيوان وذكر صحة ما يقابلها بلسان العلم وباللغة الانجليزيّة، فهو لا يشتمل على مصطلحات علم الحيوان فحسب، ولا على أسماء آلاف الحيوانات التي خلت منها معاجمنا وكتبنا القديمة، بل هو أجمل صورة للتحقيق العلميّ وتحرّي الأسماء العربيَّة الصحيحة، فهو أفصح دليل على أنّ عمل الفرد في تحقيق الألفاظ العلميَّة مفيد عندما يقتصر على علم واحد أو فرع من علم واحد[3]

قال الأب أنستاس الكرملي إنّ المعلوف وضع معجمه فأحسن فيه انتقاء الألفاظ، ولكنّه لم يضمِّنه كلَّ الألفاظ، بل اكتفى بالمشهور منها[4].

ومن الطبيعي أنّ هذا المعجم قد انتابه النقص في بعض المصطلحات، فأمين المعلوف لم يذكر بعض الأسماء، مثلاً: الوَحَرَة المعروفة عند العامّة بمصر بالسحليّة، وفي طراز البحر الشامي بالسقاية، وقد ذكر المعلوف اسمها في الانجليزيّة Lizardوذكر معناها Lizard: Any of the lacertilian بأنّها ((عَظاء، وعَظاية، وعِظاءة، وعِظاية... وهي عند علماء الحيوان كل دُوَيْبَة صغيرة من الزحّافات ذوات الأربع، منها العضارف أي الحراذين، والضِّباب، والسحالي؛ والعِظاية في الأصل ما يُسمّى عند العامّة في مصر بالسحليّة، وفي سواحل الشام بالسِّقَّاية))[1].

---

(2) الدكتور أمين المعلوف، مصطفى الشهابيّ، مجلة المجمع العلميّ العربي بدمشق: مج18، ج5 و6، ص258، 1943؛ وينظر: الجهود اللغويّة في المصطلح العلميّ الحديث: 297.

(3) ينظر: المصطلحات العلميَّة في اللغة العربيَّة: 49.

(4) ينظر: المباحث اللغويّة في العراق: 62، نقلاً عن مجلة لغة العرب: مج3/ص203.

(1) معجم الحيوان: 152.

وقد ذكر المعلوف كلَّ شيءٍ عن السحليّة ولكنّه لم يقُل أنّها (الوَحَرَة). وقد يكون ذلك أنّ المعلوف لم يكن يعرف هذا الاسم، أو لأنّه أقام في العراق مُدّة طويلة، وأهل العراق لا يعرفون هذه التسمية.

وقد جرت مناقشات حول معجم الحيوان قام بها الأب أنستاس الكرمليُّ في باب (المراسلة والمناظرة) في مجلّة المقتطف، وقد كان المعلوف يجيب عن كلِّ مادّة بمفردها، ليدعم موقفه ويدافع عن وجهة نظره، وكانا يتَّفِقان في معظم مناقشاتهم[2].

ويُعدُّ أمين المعلوف أوّل من عُني بالمصطلحات العلميَّة والفنيّة بالعراق بعد الاحتلال البريطاني، فقد كان من أصحاب الملك (فيصل الأوّل)، فانتقل معه إلى سورية ثم إلى العراق، فعيَّنه برتبة مدير للأمور الطبّيّة في الجيش، فصرف همَّته للبحث عن مصطلحات عربيّة تقابل المصطلحات العسكريّة الانجليزيّة في الرتب والفنون الحربيّة، فألّف المعلوف معجماً للمصطلحات العسكريّة ضمَّنه مقترحاته المصطلحيّة التي ما لبث أن استعملها الجيش العراقي وأثبتها، ومن تلك المصطلحات (الإيعاز)، وهو الأمر العسكريّ العلميّ[3].

وكتب المعلوف كذلك معجماً في الفلك أودعه أسماء النجوم وصورها، وأهمَّ المصطلحات الخاصّة بأقدارها وأفلاكها.

ولم يكتف أمين المعلوف في هذا المعجم بترتيب ما حقَّقه السابقون من أعلام البحث، بل حقَّق بنفسه ألفاظاً وأسماءً لنجوم مختلفة، منها: الماصِح Achromatic[4] وهو الخالي من اللون، فيقال: مِرقب ماصِح، وشَبْحِيَّة ماصِحة؛ وكذلك مصطلح اللصيق Acolyte[5] وهو نجم خفيٌّ قرب نجم آخر أشدَّ لمعاناً منه[6].

وكان المعلوف يودُّ أن يترجم هذا المصطلح (اللصيق) بالتابع، ولكنَّ العرب سمّوا (الدَّبَران) تابعاً وهو ليس من الكواكب الخفيّة، بل من أشدِّها لمعاناً، وكذلك سمّى المحدثون (الأقمار) توابعَ Satellites؛ لذلك رأى أن يترجم هذه الكلمة باللصيق.

---

(2) ينظر: الجهود اللغويّة في المصطلح العلميّ الحديث: 298
(3) ينظر: المباحث اللغويّة في العراق: 78، 79.
(4) ينظر: م.ن: 10.
(5) ينظر: المعجم الفلكي: 10.
(6) ينظر: الجهود اللغويّة للمصطلح العلميّ الحديث: 300.

وقد وضع المعلوف مجموعة مصطلحات في علم الفلك، منها[1]:

- امتصاص النور Absorption of light[2]
- التسارُع Acceleration[3]
- أفوليّ Acronical[4].

وافتقر المعجم إلى بعض المصطلحات المهمَّة في علم الفلك الحديث، وهي مِمّا لا يستغني عنها الباحث في المواضيع الفلكيّة، مثل: Expanding Universe التي تُرجمت بعبارات مختلفة، مثل: الكون المتمدِّد، والمتشتِّت، والآخذ في التمدُّد، أو التشتُّت، أو الاتِّساع؛ وكذلك مصطلح Red Line Shift التي تُرجمت بحيود الخطِّ الأحمر، وانحراف الخطِّ الأحمر، وهي من مصطلحات علم البصريّات، ولها صلة بظاهرة السُّدُم خارج المجرّة، ولا يمكن كتابة فصل في علم الفلك الحديث دون الإشارة إلى هذه المصطلحات[5].

ويبدو أنّ أمين المعلوف قد وقع في خطأ تسمية مصطلح Ether وهو الوسط المفروض في الطبيعة لرحاب الفضاء، إذ قدم الياء على الثاء، وقال عنه ((وهي المادَّة التي تملأ الفضاء)) [6]، والمادَّة التي تملأ الفضاء هي الأثير (بتقديم الثاء على الياء) وليس (الأيثر)؛ فالإيثر: هو السائل الطيّار[7].

وأظنُّ أنّ سبب الخطأ هو أنّ أمين المعلوف قد نقلها كما هي عن البتاني، إذ يقول ((..... وقد كتبها البتاني بهذه الصورة، وهي تشبه اللفظ الانجليزي)) [8].

ومن الطبيعي أنّ لكلِّ عمل هفواته وأخطاءه، وهذا العمل كغيره فيه من الخطأ والزلل بقصد أو بدونه، لأنّ أمين المعلوف نقل عن غيره وأخذ منهم كثيراً، وهذا باعترافه هو إذ يقول((... وأمّا جدول الكواكب الثابتة للتيزيني، فلم أره، وإنّما الدكتور فاندريك أخذ شيئاً كثيراً منه، فنقلت عنه؛ أي: لا أقدر أن أقول أنّي اطَّلعت ونقلت عن هذه المؤلفات، لأنّ غيري قرأها وقتلها درساً وبحثاً وتنقيباً...)).

**6- ساطع الحصري:**

ومن روّاد المصطلحات العلميَّة ساطع الحصري، فإن له فيها آثاراً وبحوثاً، إذ ساهم في حركة التعريب خدمة للقوميّة، فأصابه من وراء ذلك الغربة والتشرُّد.

---

(1) ينظر: الجهود اللغويّة للمصطلح العلميّ الحديث: 300.
(2) ينظر: المعجم الفلكيّ: 9.
(3) ينظر:م . ن: 9.
(4) المعجم الفلكيّ: 10.
(5) الجهود اللغويّة للمصطلح العلميّ الحديث: 300، نقلاً عن: المعجم الفلكيّ، يعقوب صرّوف، مجلة المقتطف،مج 87،ج3/ص370، 371لسنة1935م.
(6) ينظر: المعجم الفلكي: 55.
(7) ينظر: الجهود اللغوية للمصطلح العلمي الحديث:301.
(8) المعجم الفلكيّ: 55.

كتب ساطع الحصري بحوثاً عن المصطلحات العلميَّة، لأنّه كان من المشاركين في (لجنة الاصطلاحات العلميَّة) في دمشق سنة 1920، و(لجنة الاصطلاحات العلميَّة) في بغداد سنة 1926، ودعا إلى الوحدة العربيَّة، وهذا ما يؤكد اهتمامه بهذا الموضوع الحيويّ في القرن العشرين، فهيّأت له عنايته بالعلوم سبل دراية المصطلح وطرح آراءه فيه[1].

ولا يتَّفِق الحصري مع اللغويّين القائلين بأن اللغة العربيَّة هي أغنى اللغات، فقد صار كلُّ من يتوغّل في العلوم الحديثة يشعر بفقر العربيَّة في الاصطلاحات التي تحتاج لها هذه العلوم، كما لا يتَّفِق مع القائلين بفقرها تماماً وعدم قابليَّتها لتكوين المصطلحات العلميَّة، فهو لا يشارك الأوّلين في إفراطهم ولا يوافق الآخرين على تفريطهم، فالغنى لا يقاس بعدد الكلمات ولا بكثرة المترادفات، لأنّ اللغة أداة للتعبير عن المرام، غايتها الإفصاح عن كلِّ ما يخطر في البال، بأعظم ما يمكن من الوضوح، وأقلِّ ما يمكن من الجهد؛ وهكذا تقاس درجة غنى اللغة[2].

ويرى الحصري بعد هذه المقدّمة أنّ اللغة العربيَّة بعيدة عن الغنى بهذا الاعتبار، ويتساءل: هل هذا الفقر متولِّد من نقص في قابلية اللغة نفسها؟ أم ناتج عن توقُّف طرأ على نشوئها؟

ويأخذ الشقّ الثاني من السؤال أن اللغة العربيَّة طرأ على نشوئها توقف، فالعربيَّة ((وإن أصبحت فقيرة بالمصطلحات اللازمة، لا تزال غنيّة بالقابليّات الكامنة))[3].

ويُرجع سبب عجز اللغة العربيَّة وفقرها للمتكلِّمين بها الذين انقطعوا عن مزاولة العلوم منذ قرون وحبسوا أذهانهم في دائرة ضيّقة من الأدبيّات والشرعيّات' فظلت اللغة داخل هذه (الشرنقة المعنويّة) جامدة وخاملة لا تتحوَّل ولا تنمو ولا تتطوَّر.

ويخلص الحصري إلى نتيجة أنَّنا لا يجوز لنا أن ((نعتمد كثيراً على التراكيب الإضافيّة الطويلة التي تتألّف عادة من اسمين وحرف التعريف، بل يتحتّم علينا أن نهتمَّ بأمر (القصر والسهولة) اهتماماً كبيراً، وأن نُقْدِم على النحت والاختزال بمقياس واسع)) [4]، أي: قصر المصطلح وسهولته.

إنّ ساطع الحصري، مع اهتمامه بالمصطلحات، لم يغال فيها، ولم يستحدث مصطلحاً ما لم يشعر بضرورة ذلك للتعبير عن فكرة معينة، وقبل كلِّ شيء إذا تأكَّد أنَّ الفكرة لا يمكن أن تؤدَّى أو توصل بالكلمات المألوفة، فيلجأ إلى المصطلح للتعبير عن الأفكار التي يصعب التعبير عنها.

من الوسائل التي تنمِّي اللغة العربيَّة وتوسِّعها (النحت)، ويُعدُّ ساطع الحصري في طليعة المدافعين عن النحت كوسيلة توليد لغويّ، إذ يقول ((قلّما رأينا إقداماً على الاستفادة من النحت بصورة فعليّة، ونحن نعتقد أنَّ الضرورة ماسّة لذلك، إنَّنا نعبّر عن كثير من المعاني العلميَّة

(1) ينظر: حركة التعريب في العراق: 129 .
(2) ينظر: في اللغة والأدب وعلاقتهما بالقوميّة:73، 74، ونشر هذا البحث في مجلة التربية والتعليم،ببغداد، سنة1928م بعنوان (الاصطلاحات العلمية) .
(3) في اللغة والأدب وعلاقتهما بالقوميّة: 74.
(4) في اللغة والأدب وعلاقتهما بالقوميّة: 80.

بتراكيب متنوعة، فإذا كانت هذه التراكيب قصيرة وسهلة، يمكننا أن نستمرَّ في استعمالها على حالها، أمّا إذا كانت طويلة صعبة، فمن مصلحة العلم واللغة أن ننحتها لأجل تسهيل استعمالها وانتشارها)) [1].

ويقترح الحصري استعمال النحت لأجل الاصطلاحات العلميَّة، إذا ما قيل إنَّه ليس للنحت قواعد وأصول ثابتة وأوزان معيَّنة، وإنَّ الاسترسال فيه يخلُّ بتناسق اللغة ويفتح باب الفوضى،وهذا لا يدعو للتخوُّف – برأيه – فهذه الاصطلاحات محدودة، لذا لا يصعب مراعاة التناسق عند تكوينها[2].

ومن منحوتات الحصري (قَبْتاريخ) مقابل المصطلح الفرنسي Prehistoire أي (قَبْل التاريخ)، فيُقال على مذهبه: الإنسان القَبْتاريخي، وآثارٌ قَبْتاريخيّة؛ وهنا اختزل الحصري الظروف[3]، وقال ((كذلك يمكننا أن ننحت كلمات (خارج، وفوق، وتحت) على شكل (خا، فو، تح)، ونقول: خامدرسيّ Extrascolair، وفَوسَويّ Surnormal، وتَحْشُعوريّ Subconcient، بدلاً من خارج مدرسيّ، وفوق سويّ، وتحت شعوريّ)) [4].

ومن منحوتاته غير الظرفية كلمة (السَّرْنَمَة) لحالة السير في المنام [5].

وقد أولى ساطع الحصري النحت عناية كبيرة، لأنّه أحد أهمِّ وسائل تنمية اللغة العربيَّة، ووسيلة لإيجاد مصطلحات علميَّة لم تكن مُتعارفة، ولكنّه آخر ما يُلجأ إليه.

ولجوء القدماء إلى الاشتقاق كوسيلة لوضع المصطلحات العلميَّة والألفاظ الحضاريَّة، يعود إلى أن لغتنا لغة اشتقاقيَّة، وليست تركيبيّة كاللغات الآريّة الهنديّة الأوربيّة.

هذه هي مجمل آراء الحصري في المصطلح، والسبل المؤدّية إلى توليد كلمات جديدة تثري اللغة وتنمّيها، وتزيد من رصيد ألفاظها مع عدم الإخلال بتراكيبها أو صيغها.

**7- مصطفى الشهابي:**

ولمصطفى الشهابيّ باع طويل في المصطلح العلميّ، فهو صاحب كتاب (المصطلحات العلميَّة في اللغة العربيَّة في القديم والحديث)، خصَّصه للمصطلح العلميّ وألقاه على شكل محاضرات على طلاب معهد الدراسات العربيَّة سنة 1955م، وقد نشر هذه المحاضرات على شكل بحوث في الثلاثينات من القرن العشرين.

ويَرجع سبب اهتمامه بالمصطلح إلى أنَّه ((أهمُّ قضيَّة تعترض سبيلنا عندما نحاول جعل لغتنا الضادية المضريّة صالحة للتعليم العالي وللتعبير عن حاجات الحياة العصريَّة)).

(1) ينظر: في اللغة والأدب وعلاقتهما بالقوميّة: 87.
(2) ينظر: م.ن: 90.
(3) ينظر: في اللغة والأدب وعلاقتهما بالقوميّة: 88.
(4) ينظر: م . ن: 89 .
(5) ينظر: م . ن: 89 .

((فالمصطلحات لا توضع ارتجالاً، ولا بدّ في كلِّ مصطلح من وجود مناسبة، أو مشاركة، أو مشابهة، كبيرة كانت أو صغيرة، بين مدلوله اللغويّ ومدلوله الاصطلاحيّ)) [1].

فاتفاق العلماء على وضع المصطلح العلميّ شرط لا بدّ منه، فلا يجوز أن يوضع للمعنى العلميّ الواحد أكثر من لفظة اصطلاحيّة واحدة، مع ذلك فقد اختلف العلماء بشأن المصطلحات العلميَّة، واختلافهم يُعدُّ داءً من أدواء لغتنا الضاديّة[2].

وقد وُجِدَت الدعوة إلى توحيد المصطلح العلميّ منذ بداية اتِّساع العلوم والفنون،وتعدُّد مصادرها في مطلع القرن العشرين، فقد كثرت الترجمات العلميَّة عن لغات مختلفة دون ضوابط وقواعد، لذلك وجد الاختلاف في تسمية مفردات المصطلحات التي تعود لمادة علميَّة واحدة، وفي مؤسسة واحدة، مِمّا أدّى إلى بلبلة المصطلح وتعدُّديته[3].

ولعلَّ أهمَّ سبب في اختلاف المصطلحات هو فقد الاتّصال بين النقلة والمؤلِّفين في مختلف الأقطار العربيَّة، ففي كل قطر توضع مصطلحات جديدة لا يدري علماء الأقطار الأخرى عنها شيئاً،فالصلات تكاد تكون مقطوعة بين أساتيذ الجامعات وكليّاتها في مصر والعراق والشام، حتّى إذا ماتهادوا مؤلّفاتهم فيما بينهم تعصّب كل كلُّ أستاذ للمصطلحات التي وضعها، فبدأت الشعوب تشعر بحاجتها إلى توحيد المصطلح العلميّ، ويكون توحيده عن طريق جمع المعاجم الصغيرة في معجم كبير،بعد إقرار ألفاظه العربيَّة من قبل مرجع علميّ، لغويّ، موثوق به[4].

يُعدُّ مصطفى الشهابيّ أوّل من وضع قضيَّة توحيد المصطلح في إطار واسع، إذ أرَّخ لكلِّ المحاولات العربيَّة الفرديّة والرسميّة من سنة 1919 لغاية سنة 1953، موضِّحاً أسبابها، وداعياً للعمل على توحيدها، ومبيِّناً السبل الواجب إتِّباعها في ذلك[5].

وقد أولى الشهابيّ قضيَّة المصطلح العلميّ جلَّ اهتمامه، فكتب فيها؛ والناظر في كتبه يجد المصطلح يحتلُّ المرتبة الأولى في مؤلّفاته، فمعجماته (معجم الألفاظ الزراعيّة) و(معجم المصطلحات الحراجيّة) و(معجم الأشجار والأنجم المثمرة) وكتابه (المصطلحات العلميَّة في اللغة العربيَّة في القديم والحديث) كلُّها تناولت المصطلح العلميّ بالدراسة والتحليل، وقد أفرغ الشهابيّ كلَّ ما في جعبته من معارف مصطلحيّة، إذ نجد أنواع الألفاظ ومختلف المصطلحات، صبَّ فيها كلَّ ما درسه في فرنسا في العلوم الزراعيَّة.

---

(1) في اللغة والأدب وعلاقتهما بالقوميّة : 4.

(2) ينظر: م.ن.

(3) ينظر: الجهود اللغويّة في المصطلح العلميّ الحديث: 381.

(4) ينظر: تصنيف معجم إنجليزيّ-فرنسيّ-عربيّ في المصطلحات العلميَّة، مصطفى الشهابيّ، المؤتمر الأوّل للمجامع اللغويّة العلميَّة 1956: ص107، 108.

(5) من قضايا المصطلح العلمي عند الأمير مصطفى الشهابي،د.أيمن الشوَّا، مجلة التراث العربي،العددان99و100، السنة الخامسة والعشرون، 2005، ص17.

وللشهابيّ ضوابط يتَّبعها لمعرفة أصول الألفاظ، فقد يتبادر لنا أنّ بعض الألفاظ تعود في نسبتها إلى أصل عربيّ، أو أن تكون مأخوذة من كلمات عربيّة، أو معرّبة قديماً فيحتاج لمعرفتها عندئذ لجهد في تتبُّع الألفاظ ورصدها وردِّها إلى أصولها للحكم بأصالتها من عدمه.

وأوَّل هذه الضوابط، قوله في إرجاعه أصول ما جمعه من أسماء نباتات أعجميّة إلى العربيَّة ((فالأسماء الفرنسيّة والعلميَّة التي أتكلم عليها هي عربيّة النِّجار، لا لأنّها تشبه الأسماء العربيَّة فحسب، بل لأنّ الثقات من علماء النبات وعلماء أصول الكلم الفرنسيّة قد جزموا أنّها من أصل عربي، وهؤلاء العلماء لا يجزمون أموراً كهذه، إلا بعد مراجعة المستندات المقنعة التي تبيّن واضع الاسم وتاريخ وضعه له، وجريان ذلك الاسم على الألسنة، والتبدُّلات التي تكون طرأت عليه...)) [1]، ويضرب لذلك الأمثلة، مثلاً Azerole (ثمرة الزعرور)، وهي من Azerola الإسبانيّة، وهذه من كلمة زعرور العربيَّة؛ وCafeier من القهوة العربيَّة، والاسم العلميّ لها Coffea، والقهوة لغةً: الخمر، وهي بمعنى البُنّ، مولّدة، وكلمة البنِّ مولَّدة أيضاً[2].

وللشهابيّ رأي في نقل الألفاظ العلميَّة إلى اللغة العربيَّة، متَّخذاً من علماء النبات الأوربّيّين وطرقهم التي سلكوها دليلاً له؛ لأنّهم وضعوا آلاف الأسماء لأعيان النباتات التي كشفوها في أنحاء الكرة الأرضيّة.

إذ يرى أنّه من السهل علينا معرفة السبل التي يجب أن نسلكها عند وضع ألفاظ عربيَّة، أو معرَّبة؛ فيقسِّم أجناس النباتات إلى أقسام، منها ما نستعمله كما ورد في المعاجم وكتب العشّابين كابن البيطار، ومنها ما جهله أجدادنا، وهذا يبلغ أضعاف ما عرفوه، وقد أوجد له طرقاً عديدة.

ويتوصَّل بعد ذلك إلى أنّ اسم النبات العلميّ يكون عادة مركَّباً من لفظتين: الأولى تَدلُّ على الجنس، والثانية على النوع؛ وما يتعلق بالجنس مهمّ، أمّا الألفاظ الدالّة على النوع فلها معان في معظم النباتات، ولهذا يجب ترجمة المعنى إلى العربيَّة[3].

وللألفاظ المولَّدة دلالتها – برأي الشهابيّ – فقد انتشر استعمالها في الكتب العلميَّة المؤلَّفة في الاقتصاد والزراعة والاجتماع، وهي جديرة بأن يكون لها مكان في معاجمنا الحديثة، فهناك آلاف الألفاظ التي سُمِّيت مولَّدة استعملها الكُتّاب في كتبهم العلميَّة والأدبيّة بعد أواخر القرن الثاني الهجريّ، وبعد أواسط القرن الرابع في جزيرة العرب، وكثير من هذه الألفاظ لم تذكرها المعجمات، أو ذكرتها بأن قالت إنَّها لفظ مولَّد أو عامّيٌّ، أو هذه لغة مصريّة أو شاميّة[4].

فهو يرى أنّ المعجمات تخلو من الألفاظ المولَّدة العامّيَّة السائغة، لجهل القدماء بمصطلحاتها، ولا سيَّما قبل اكتشاف القارة الأمريكيّة، كالتبغ والذرة الصفراء (الشاميّة) والبنادورة

(1) ينظر: من قضايا المصطلح العلمي عند الأمير مصطفى الشهابي: 18.
(2) ينظر: المصطلحات العلمية في اللغة العربية:74-88،وهو بحث نُشِر لأول مرة في المقتطف،عدد شباط(فبراير)،1934.
(3) ينظر: م . ن: 78.
(4) ينظر: معجم الألفاظ الزراعيّة: ك.

(الطماطم) والبطاطس والكاكاو وغيرها، فقد خلت المعجمات من ألوف الألفاظ العلميَّة التي يجب إقرارها، لشيوعها في بعض الأقطار العربيَّة[1].

ويرى الدكتور مرشد خاطر أنّ الشهابيّ قد قدَّم بأعماله المعجميّة خدمة للغة والقوميّة العربيَّة، فعسى أن تكون معجماته حافزاً للعلماء العرب يستفزُّهم للنهوض باللغة العلميَّة من كبوتها[2].

لقد استعان الشهابيّ عند وضعه للمصطلحات بصيغ اللغة العربيَّة كاسم الفاعل وصيغ المبالغة واسم الآلة، وكذلك صاغ أسماء الأعيان الثلاثيّة الأصول للمكان الذي تكثر فيه الأعيان، إذ صاغها على وزن (مَفْعَلَة) سواء أكانت من الحيوان، أم من النبات، أم من الجماد؛ وذهب هو إلى هذا الرأي وفقاً لقرارات المجمع في لغة العلوم، مثلاً: مَلْبَنَة Laiterie، ومَزْبَدَة Beurrerie، ومَقْطَنَة Cotonnerie، وغيرها[3].

هذه هي خلاصة آراء مصطفى الشهابيّ في المصطلح العلميّ، تتبَّعتُها في مؤلفاته وهو إنَّما يدعو لوضع مصطلح علميٍّ موحَّد، ويضع السبل لذلك، خدمة للغة العربيَّة الموحَّدة بين أقطار الوطن العربيّ كافّة، فيفهمها المصريُّ والعراقيُّ والشاميُّ والمغربيُّ، فيُصطلح على الألفاظ، ولا نجد أنفسنا عاجزين عن معرفة اللفظ في أيِّ قطر عربيٍّ، لأنّه اللفظ المستعمل في بلدنا نفسه.

## ـ المطلب الثالث: وسائل وضع المصطلح العلمي ومواصفاته العلمية:

في هذا المطلب سنبيّن أساليب ومواصفات وضع المصطلحات العلمية في الحقبة المحددة للدراسة من خلال جهود اللغويين الذين تطرَّقنا لهم.

فقد أجمع اللغويون على أن وسائل وضع المصطلحات وأساليبها تلخَّصت بما يأتي:

1- الاشتقاق.
2- التعريب.
3- القياس.
4- النحت.
5- المجاز.

إلا أن الآلوسي أضاف إليها الترادف،وأضاف الرافعي فضلاً على الترادف الإبدال والقلب والتضادّ والمشترك اللفظي والارتجال، وسأتطرق إلى آرائهم التي أطلق عليها بعضهم وسائل لتنمية اللغة، وبعضهم قال إنها وسائل لوضع المصطلحات.

---

(1) ينظر: معجم الألفاظ الزراعيّة: ش.
(2) ينظر: معجم الألفاظ الزراعيّة، مرشد خاطر، مجلّة المجمع العلميّ العربيّ بدمشق: مج32، 1957، ص519.
(3) ينظر: معجم الألفاظ الزراعيّة: ط.

**أولاً: محمود شكري الآلوسي:**

عالج محمود شكري الآلوسي مسألة الأوضاع الحديثة في اللغة العربية،ويرى أن عملية وضع المصطلحات هي مشكلة بحدّ ذاتها، وأن حلّها يكمن بالاستعانة بالوسائل الآتية[1]:

1- **الاشتقاق:** لعلّ أشهر تعريف له ما قاله ابن دحية في شرح التسهيل هو ((أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنىً ومادة أصلية وهيئة تركيب لها، ليُدَلَّ بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفاً أو هيئة، كضارب من ضَرَبَ، وحَذِرٌ من حَذِرَ))[2]، فالاشتقاق هو أخذ لفظٍ من لفظٍ آخر يُسمَّى الأول مشتقاً والثاني مشتقاً منه، ويرى الآلوسي أن اسمي المكان أو الآلة تطَّرد صياغتها من كلّ فعلٍ ثلاثي، فلا نحتاج لأن نطلق مصطلح (بيمارستان) وهو مستشفى، و(ديوان) وهو مأمر.

وبما أن لغتنا العربية لغة اشتقاقية، فالاشتقاق يعدّ من أكثر الوسائل المعتمدة في توليد المصطلح في اللغة العربية، فهو يُسهِم بشكلٍ كبير في إثرائها بمصطلحاتٍ هي في حاجةٍ إليها، ولذلك وجدت أن اللغويين أجمعوا على الاشتقاق كمصدر أو وسيلة من وسائل توليد المصطلحات.

2- **الترادف:** أطلق الآلوسي على الترجمة اللفظية مصطلح (الترادف)، وعرَّفه بأنه ((ما يقابل الألفاظ الأعجمية من الألفاظ العربية))[3]، وهذا ليس تعريفاً للترادف، ولا نعرف سبباً دفع الآلوسي لإطلاق هذه اللفظة عليه، فالترادف هو ((ألفاظ متّحدة المعنى، وقابلة للتبادل فيما بينها في أيّ سياق))[4].

والغاية منه اطِّراده ودخوله إلى اللغة العربية من غير قيدٍ ولا شرط، وهو –برأي الآلوسي- استعمارٌ لغوي على الرغم من أنه يقبله ولكن في حدودٍ ضيّقة؛لأنه ضرورة تُقدّر بقدرها، يقول الآلوسي((وإذا اعترض أحدٌ بأن دخول الألفاظ الأعجمية في العربية غير مُنكر، وإن كل لغةٍ من اللغات لا بدّ أن يكون فيها دخيل، فاللغة هي بمنزلة المتكلّمين بها، فلا يمكن لأمة أن تعيش وحدها من دون أن تختلط بأمةٍ أخرى...[و]هذا الدخيل إنما يُغضى عنه إذا لم يوجد في أصل اللغة ما يُرادفه، أو لم يمكن صوغ مثله، فأما مع وجود هذا الإمكان،فالإغضاء عنه بخسٌ لحقّ اللغة،لا محالة، وإلاّ لزِم المستعربين أن ينطقوا بالباء أو الكاف الفارسيتين، أو أن يقدِّموا المضاف إليه على المضاف))[5].

---

(1) ينظر: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: 1/ 44 .

(2) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، تح: محمد أحمد جاد المولى ،وعلي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1987، 346/1.

(3) محمود شكري الآلوسي وآراؤه اللغوية: 140 .

(4) فصول في فقه العربية،رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ط2 ، 1983، ص309 .

(5) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: 1/ 44 .

3- **النحت:** ألَّف الآلوسي رسالة صغيرة في النحت، بَسَط فيها معناه دون الاكتفاء بتعريف ابن فارس له أنه جنسٌ من الاختصار، فقد بحث الآلوسي آراء العرب وسُبُلهم في إيجاز الكلام واختصاره، وخلص إلى نتيجةٍ أن النحت أسلوب أصيل في كلام العرب، وقد استعملوه في كثيرٍ من الألفاظ التي يكثر ورودها في محاوراتهم، فهو يرى أن النحت قسمٌ من الاشتقاق الأكبر، وهو قياسي مطّرد[1].

**ثانياً: مصطفى صادق الرافعي:**

جاء الرافعي بوسائل لا تختلف كثيراً عن وسائل الآلوسي في المصطلح إلا أنه أضاف المجاز إليها، وعرَّفه بأنه ((التوسُّع في الحقيقة))[2]، وعدَّه اشتقاقاً معنوياً، فقد توسَّعت لغة العرب- برأيه- من جهاتٍ هي [3]:

1- الإكثار من الألفاظ، وتعدد الوضع الواحد تفنناً في التعبير.

2- التذرّع إلى الوضع لتمثيل صور المعاني، كقولهم:نبض البرق،إذا لمع خفيفاً.

3- التذرّع إلى الوضع فيما لم يوضع له لفظٌ من المحسوسات،كتسمية غضروف الأذن بالمحارة.

4- الرمز إلى حقائق المعاني، كقولهم: سافر ولا ظهر له،أي: ولا دابة يركب ظهرها.

وهو يرى أن المجاز صنعةٌ حقيقية في اللغة، لا تتهيأ إلا بعد أن يكون العرب قد استكملوا أسباب النهضة الاجتماعية من المخالطة ويقتبس بعضهم عن بعض،فينصرفون إلى تشقيق الكلام، وتتبع ظلال المعاني حتى تتسع لغتهم[4].

واعتمد المجاز كوسيلة من وسائل وضع المصطلحات العلمية في العلوم اللغوية والشرعية، ويقوم على أساس العودة إلى تراثنا العلمي والمعرفي والإفادة مما ينطوي عليه من اصطلاحات، ومن أمثلة المصطلحات العربية التي دخل المجاز فيها أساساً،مثلاً:الصيام، والطيارة، فالصيام في أصل وضعها اللغوي هو الإمساك مطلقاً، ثم وسّع مدلوله ليحمل معنىً جديداً وهو الإمساك عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، والطيارة كانت تُطلق على الفرس شديد السرعة، وصارت الآن دلالة على وسيلة الطيران المعروفة[5]، ويقول جميل الملائكة إن مجال توسيع معنى اللفظ العربي بالخروج من حقيقته إلى المجاز، كان وما زال من أوسع الأبواب في إغناء اللغة العربية [6].

---

(1) ينظر: محمود شكري الآلوسي وآراؤه اللغوية: 140 .
(2) تاريخ آداب العرب للرافعي: 179/1 .
(3) ينظر: م . ن: 1 / 180، 181 .
(4) ينظر: م . ن: 1/ 180 .
(5) ينظر: دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب: 174 .
(6) ينظر: المصطلح العلمي ووحدة التفكير ،د.جميل الملائكة، مجلة المجمع العلمي العراقي ،مج 34 ، ج3،تموز 1983 ، ص102.

**ثالثاً: الرصافي:**

عمِل الرصافي في لجنة الاصطلاحات العلمية والإدارية الحديثة،وخاصة الاصطلاحات المُستعملة في المدارس، وقد وضع مع اللجنة مجموعة أسس لاختيار المصطلحات [1].

1- أن تكون الكلمات العربية مأنوسة، وإلاّ وجب تركها واللجوء إلى الاشتقاق والتعريب.
2- أن تُرجَّح الكلمات الشائعة والمشهورة من المولَّدة أو الدخيلة على الكلمات الوحشية المهجورة.
3- جعل الاشتقاق قياسياً في أسماء المعاني، ولا يجوز لنا الاشتقاق إلا عند عدم وجود كلماتٍ دالّة.
4- أن يكون وضع الكلمات الحديثة بطريقة الاشتقاق أو التعريب، ويجوز الجمع بينهما، ويُرجَع إلى النحت عند الضرورة.
5- لا يُشترط في المعرَّب ردّه إلى وزن من أوزان الكلمات العربية، إلاّ إذا أمكن ذلك.

هذه الأسس توصِلنا لنتيجة أن اختيار المصطلحات عند الرصافي وزملائه اقتصرت على الاشتقاق والتعريب، إذ جعلوا الاشتقاق قياسياً، ولا يُلجأ إليه إلا عند عدم وجود كلماتٍ دالّة، ويمكننا اللجوء إلى النحت عند الضرورة.

ولأن الرصافي من المهتمين بالاشتقاق والتعريب، فقد أبدى إعجابه بكتاب عبد القادر المغربي (ت1956) (الاشتقاق والتعريب)، وقال عنه إنه على رغم صغر حجمه فقد استوفى الكلام عليهما بما لا مزيد عليه، فقد ذهب صاحب الكتاب مذهباً حسناً فيه طالما دار في خلده، وحدَّث به نفسه، غير أن الرصافي لا يتفق مع المغربي في أن الاشتقاق سماعي في الجوامد والمصادر،بل هو سماعي في الجوامد فقط؛ لأن الداعي إلى الاشتقاق هو التغيّر والتبدُّل الطارئ في معنى الكلمة ؛ ليتولّد منها لفظ آخر يتضمَّن معناها الأصلي مع زيادة طارئة فيه، وبما أن الجوامد ذات معانٍ ثابتة غير متبدّلة ولا متغيّرة لم يكن هناك من سبب يدعو إلى الاشتقاق والتوليد لما فيها من العقم، بخلاف المصادر وأسماء الأحداث،فمعانيها متغيرة لا تستقر على حالة واحدة[2].

ومن آرائه في تنمية اللغة العربية هو إقراره بوجود الوضع والاستعمال، من ذلك تفسيره للفظة ((المَرْسَح))[3] بالفتح وهو ((محل التمثيل الذي يقوم فيه الممثلون للروايات التمثيلية، هكذا استعمله المولَّدون وشاع بين العامة،ولاكته الألسن،وعَرفه الناس، فلا حاجة إلى تصحيحه بالمسرح كما قال بعضهم، إذ الكلمات كلّها إنما تدلّ على المعاني بالوضع، وقد وضعت العامة كلمة مَرْسَح للمعنى المذكور،واصطلحت عليه، واللغات كلها إنما تتكوّن على هذه الوجهة))[4].

(1) ينظر: الأب أنستاس ماري الكرملي وآراؤه اللغوية: 78 -87 ، واللغة العربية في العصر الحديث: 53.
(2) ينظر: الآلة والأداة وما يتبعهما من الملابس والمرافق والهنات: 7، 8 ، 9 .
(3) الآلة والأداة: 411.
(4) م . ن: 411.

وفسّر الرصافي هذه اللفظة كما شاعت بين العامة،واستعملها الناس لا كما وجدت في كتب التصريف والاشتقاق، فكثير من المشتقات –برأيه- تخرج في معانيها عن معنى مادتها الأصلية فتدلّ على معنى لا مناسبة بينه وبين المعنى الأصلي، كلفظة (المِذْوَبة) التي استُعمِلت بمعنى (المِغْرَفة)، ولا مناسبة بين المعنى ومادة ذوَبَ[1] واستعمل الرصافي (المعرَّب) و(الدخيل) و(الدخيل العامي) و(الدخيل المولَّد) و(المولد العامي) و(العامي)، ومع ذلك فهو لم يخرج عمّا ذكره القدماء من معانٍ لهذه المصطلحات،وهو بآرائه هذه كان ملتزماً بشيوع اللفظة كما هي عند العامة، يأخذ بها ويحتجّ لها، مبرراً آرائه وقناعاته بآراء القدماء مستعملاً المعرَّب والدخيل بأنواعه، والمولّد كوسائل مهمة لنمو اللغة العربية واتساعها.

**رابعاً: أحمد أمين:**

يرى أحمد أمين(ت1954) أن توسيع ألفاظ اللغة العربية يتمّ من خلال فتح أبواب التعريب والاشتقاق والقياس، وهي أبوابٌ استُعمِلت في العصر العباسي، ولكننا ضيَّقنا على أنفسنا في استعمالها مع حاجتنا إليها [2].

فالاشتقاق والقياس كلاهما يتدخَّل في الآخر في بعض صوره[3]، ويرى أن الاشتقاق دليلٌ على رقي الأمة، ومما لا شكّ فيه أن ((اللغة العربية غنيةٌ باشتقاقها وتصريف كلماتها، فوضع صيغة فعلية لكلّ زمن، والمشتقات العديدة للدلالة على أنواعٍ مختلفة من المعاني والأشخاص، كل هذا يُشعرنا شعوراً تاماً بغنى اللغة وصلاحيتها للبقاء))[4].

تشير آراء أحمد أمين إلى دعوته لفتح أبواب توسيع اللغة ؛لزيادة نموها واتساعها، فهو من المؤيدين للاشتقاق والتعريب ولكلّ وسيلة تُنمّي اللغة العربية وتوسِّع مصطلحاتها.

يقول((ونحن إذا أيَّدنا القول بالقياس في اللغة،ودعونا إليه فما الذي نريده؟ وما الذي نستفيد منه في مثل موقفنا؟))[5]، ويحدد فوائد القول بالقياس، والتي من أهمها[6]:

1- إن القياس يحمل المجهول على المعلوم، ففي كتب اللغة مصادر لا تُذكر أفعالها، أو أفعال لم تُذكر مصادرها، فمتى ما كثرت المصادر على وزنٍ خاص إذا كان الفعل على وزنٍ خاص أمكننا أن نقيس ما لم يذكروا على ما ذكروا.

2- إذا وجدنا كتب اللغة تشتق وزناً خاصاً، وتستعمله أمكننا القياس على ما لم يُذكر، مثلاً:يصوغون(فعَّال) للدلالة على محترف المهنة كنجَّار وحدَّاد، أمكننا أن نقيس عليه من أسماء أصحاب الحرف ما لم يذكروه.

---

(1) ينظر: الآلة والأداة : 411.
(2) ينظر: فيض الخاطر: 5/ 178 .
(3) ينظر: م . ن: 178/5 .
(4) فجر الإسلام: 55 ، وينظر: الفكر اللغوي عند أحمد أمين: 98 .
(5) فيض الخاطر: 10 /33.
(6) ينظر: م . ن: 10 / 33 ، 34 .

3- الاعتراف بالمولَّد والدخيل،وعدَّه عربياً، وإدخاله في المعاجم إذا كان مما يجري على الصيغ العربية.

4- العرب عندما تلحظ في الشيء معنىً من المعاني تُطلق عليه اسمه،مثلاً القارورة،سُمّيت كذلك؛ لأن الشيء يقرُّ فيها، وهذا الباب يمكننا استعماله في كثير من الأشياء التي نقف أمامها حائرين.

ويدعو أحمد أمين كذلك إلى (النحت)الذي يُعرَّف بأنه ((انتزاع كلمةٍ من كلمتين أو أكثر، على أن يكون تناسب في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه، نحو عبشمي، وكهرحراري بدل عبد شمس وكهربائي حراري))[1]، فهو يرى أن اللغة لكي تستطيع مواجهة هذا السيل الجارف من آلاف الكلمات التي تصنعها المدنية الحديثة لكلّ ما يجدُّ فيها من آلاتٍ وأدوات، لابدّ من الاستعانة بوسائلَ تنمّيها وتوسّعها، والنحت واحد من هذه الوسائل،فالمجتمعات تجدُّ فيها آلاتٌ وأدوات وآلاف الكلمات والمصطلحات العلمية في الاقتصاد والسياسة والاجتماع وعلم النفس، ولذلك لابدّ للغتنا العربية من مسايرة هذه اللغات الغربية كما تساير حضارتنا حضارتهم، فاللغة – برأيه- ثياب يجب أن تتسع كلّما اتسع الجسم، وإلاّ فلم تكن ثياباً صالحة[2].

ولم يفصّل أحمد أمين القول في النحت رغم تأييده وتشجيعه له،وعلى العموم فالاعتماد على النحت كوسيلة من وسائل توليد المصطلح قليلٌ جداً، ولا يُلجأ إليه إلا عند الضرورة، ولعلّ من أبرز ميزاته هو الاقتصاد اللغوي، إذ يختزل اللفظين في تركيبٍ واحد.

واستعرض أحمد أمين المولَّد وعدَّه رافداً من روافد تنمية اللغة العربية، كالاشتقاق والقياس ((فاللغة ليست ما جمعه الخليل وابن دريد والجوهري ونحوهم من ألسنة العرب وحدهم، بل اللغة أيضاً ما استعمله ذوو الذوق العربي من أمثال أبي تمام والبحتري والمتنبي وأبي العلاء،ومَن أتى بعدهم على منوالهم، فإذا استعمل هؤلاء لفظاً أو تعبيراً لم يرد في المعاجم ووجدناه يسدُّ حاجة من حاجاتنا استعملناه وعددناه عربياً))[3].

دعا أحمد أمين في هذا النصّ إلى استعمال ألفاظٍ استُعْمِلَت في عصر الاستشهاد، ويقرّ الأخذ منها، ولكن بشروط أن اللفظ يجب أن يكون غير موجود في المعجمات، وأن يسدّ حاجة من حاجاتنا اليومية، وضرب لذلك مثلاً بالألفاظ التي استعملها أبو الفرج الأصفهاني في كتاب (الأغاني)، في قوله (ندرَ الرجل، وتندَّر) إذا جاء بالنادرة، وندر بفلان وتنادر عليه، إذا جعله موضع نادرته، ويخلص أحمد أمين بعد هذا إلى التسليم بالدخيل، وإدخال كل ما يصلُح منه في معجماتنا وعدَّه كالأصيل تماماً[4].

---

(1) دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب: 174 .
(2) ينظر: فيض الخاطر: 247/7، والفكر اللغوي عند أحمد أمين: 99 .
(3) فيض الخاطر: 5 / 180 .
(4) ينظر: م . ن: 5 /180.

ويتساءل عن الضرر من استعمالنا تعابير وألفاظ جديدة إذا استسغناها وإن لم ترِد في المعاجم؟ ويتوصَّل إلى نتيجة بقوله ((وهَبْ أن العرب لم ينطقوا بها، فلماذا لا ننطق بها إذا جرت على أساليبها وأوزانها وأصولها))[1].

وبالعودة إلى عربيتنا الفصيحة الحديثة، سنجدها تزخر بمئات الألفاظ الجديدة والمولَّدة، وهذه أخذت طريقها إلى الاستعمال فصارت مخصصة بنوعٍ خاص من المعنى، ولكن مازال اللغويون مترددين في عدِّها من الفصيح، والواجب علينا إفساح المجال للجديد الذي دُرِجَ عليه، وإيجاد مكان له في مكتبتنا العربية اللغوية؛ لأنه صار من مادة هذه اللغة[2].

أقرّ أحمد أمين التعريب والاشتقاق والقياس والنحت، كوسائل لتنمية اللغة العربية، وإيجاد المصطلحات العلمية الجديدة من خلالها، فهو يرى توسيع العربية والحصول على مصطلحات جديدة لم تكن معروفة قبل، شرط أن تجري على أساليب العرب وأوزانها، فتنمو اللغة العربية، وتزدهر وتواكب ركب الحضارة.

**خامساً: عبد القادر المغربي:**

يتفق المغربي (ت1956) في آرائه مع أحمد أمين في اختياره لهذه الأبواب كوسائل وأساليب لإيجاد المصطلحات العلمية، إذ ألَّف المغربي كتابه(الاشتقاق والتعريب) في أوائل القرن العشرين1908؛ لذلك نستطيع أن نعدَّه أول مَن كتب في الاشتقاق والتعريب، إذ يرى أن التعريبَ طبيعيٌ في العربية وفي غيرها من اللغات، فالمعرَّب لا يحطّ من قدر الكلام وفصاحته، وليس عملاً بدعاً، فهو تحويلٌ طبيعي أو تغيير تدريجي يطرأ على اللغة ويجري بها في ناموسٍ مطَّرد، وقد خضعت له اللغة العربية بمجموعها من أول نشأتها[3].

ويُقرّ المغربي بنمو اللغة واتساعها بواسطة الدخيل،وأسماه (المعرَّب) وعرَّفه بأنه ((ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها))[4]، وشبَّه اللغة بجسم الإنسان الذي توجد فيه قوتا التحليل والتركيب، إذ تندثر منه دقائق وتتلاشى وتُخْلِفها دقائق أخرى، فتموت،مثل: الحَوْجَم،والزَمْخَر، والسجلاَّط، والفَرْسَك، والتامورة، ويخلفها غيرها من الكلمات الدخيلة الأعجمية كالورد للحوجَم، والناي للزمْخَر، والياسمين للسجلاَّط، والإبريق للتامورة، والخوخ للفرْسَك[5].

فإذا دخلت هذه الكلمات الدخيلة وكثُرت في اللغة العربية نمت واتَّسعت دائرة التخاطب بها، وإلاّ فهي ستبقى واقفة فتموت كما تموت الأجسام التي تسوء تغذيتها[6].

ويرى المغربي أن التعريب قياسي، ولم يجرؤ علماء اللغة على القول بأن التعريب سماعي، وأن المولَّدين محجورٌ عليهم الاقتباس والتعريب، أو أن كلامهم الذي انطوى فيه شيء من هذه

(1) فيض الخاطر: 3 /130 .
(2) ينظر: العربية تواجه العصر، د.إبراهيم السامرائي:180، 181 .
(3) ينظر: الاشتقاق والتعريب: 26- 29.
(4) الاشتقاق والتعريب: 26.
(5) ينظر: م . ن: 37، 38 .
(6) ينظر: م . ن: 38 .

المعرَّبات غير عربي أو غير فصيح [1]، فإذا ((لم نعتنِ بالتعريب ونفسح مجالاً للمعرَّبات على أسلات ألسنتنا وأسنان أقلامنا، كنا عاملين على إماتة اللغة أو وقوف نموها))[2].

وقد كان المغربي من أنصار النحت الذي وقف ضده جمعٌ من علماء اللغة المحدثين[3]، وقد عرَّفه المغربي بأنه((أن تعمد إلى كلمتين أو جملة فتنزع من مجموع حروف كلماتها كلمة فذَّة تدلّ على ما كانت تدلّ عليه الجملة نفسها))[4]، إذ يرى أنه من ضروب الاشتقاق، ووسيلة من وسائل نمو اللغة،وأرجعه إلى أربعة أقسام: نحتٌ فعلي ووصفي واسمي ونسبي، فالفعلي هو أن تنحت من الجملة فعلاً يدلُّ عليها مثل(بَأْبَأَ) من جملة بأبي أنت، و(سَبْحَل) من جملة(سبحان الله)، أما النحت الوصفي فهو أن تنحت من كلمتين كلمة واحدة تدلّ على صفة نحو(ضبْطَر) للرجل الشديد من (ضبط وضبر)،وضبر تعني الشدّة والصلابة، والنحت الاسمي: أن تنحت من كلمتين اسماً مثل (جلمود) من(جلد وجمد)، والنحت النسبي أن تنسب شيئاً إلى بلدتين فتنحت من اسميهما اسماً واحداً على صيغة اسم المنسوب نحو(طبرخزيّ) منسوب إلى طبرستان وخوارزم[5].

ويختم المغربي كتابه بمجموعة نتائج يتوصَّل إليها،أهمها [6]:

1- إن الكلمات المستعملة اليوم في اللغة العربية تُقسم قسمين، قسمٌ عربي محض، وقسمٌ دخيل، والدخيل يقسم أقسام أيضاً، منه ما أدخله أهل اللغة أنفسهم قبل الإسلام وهو المعرَّب، ومنه ما أدخله المولَّدون في صدر الإسلام ويسمَّى مولَّداً، ومنه ما أدخله المحدثون بعد هذين الدورين وهو المحدث أو العامي.
2- الدخيل بأنواعه لا يحطُّ من قدر الكلام العربي إذا وقع فيه، وإن كان أصله غير عربي، وقد كثر استعماله كثرة تُشعِر بأنه طبيعي في اللغة.
3- الملكة الصحيحة والذوق السليم هما القيد والشرط في اختيار المصطلحات، فمن خلالهما نُحسِن اختيار اللفظة ووضعها في مكانها المناسب لها.

والمغربي بعد هذا من اللغويين المهتمين بقضايا اللغة لبحث مسألة اتخاذ أسماءٍ للمخترعات الحديثة،فاللغة – برأيهم – مسألة نقلية يُرجَع فيها إلى كتب اللغة والأدب، وليس لأحد أن يأخذها بالهوى، والمشكلة مقصورة على ما لم يصلح على إطلاق لفظٍ عليه، فالعربية تحتاج اليوم إلى

(1) ينظر: الاشتقاق والتعريب : 70 .
(2) م . ن : 89.
(3) كالكرملي ومصطفى الشهابي وأمين الخولي .
(4) الاشتقاق والتعريب:21 .
(5) ينظر:م .ن: 21- 23.
(6) ينظر: م . ن: 117 -128 .

كلماتٍ جديدة [1] على أن توضع لها شروط تصون سلامتها وقواعدها من الانهيار.

ونستطيع أن نستنتج بعد عرض هذه الآراء أن اللغويين المحدثين أجمعوا على أن وسائل وضع المصطلح لا تخرج عن: الاشتقاق والتعريب والنحت والقياس والمجاز، وما عداها اختلفوا فيها،فمنهم مَن أضاف عليها، ومنهم مَن يرى حذف بعض هذه الوسائل، ولكني أرى أن هذه الوسائل الخمس هي وسائل رئيسية مُعتمدة في وضع المصطلحات من قِبل الأفراد قبل أن تدخل جهود الهيئات التي أسهمت فعلياً في خدمة المصطلح العلمي العربي، وفي مقدمة هذه الهيئات المجمع اللغوي العلمي العربي بدمشق، ومجمع اللغة العربية في القاهرة، والمجمع العلمي العراقي في بغداد، غير أنه يتَّضح جلياً أنّ صوغ المصطلح العلمي ((غير منوطٍ بأيّة هيئة من الهيئات،بل هو عملٌ مشاع متروك لمبادرة الأساتذة الجامعيين رجال العلم والثقافة والأدب والصحافة والترجمة، وهذا ما يُسبب التباين ويستدعي التنسيق والتوحيد))[2].

بقي أن نعرف مواصفات المصطلح العلمي برأي بعض اللغويين المحدثين، استطعت أن استنتجها من خلال تتبّع آرائهم التي عرضناها في هذا المبحث، فالرافعي يرى أن نتذرَّع بأيّ وسيلة من وسائل نمو اللغة ؛ لاكتشاف مصطلحاتٍ جديدة تخدم لغتنا وتنمّيها[3].

أما الرصافي فيرى أن يتَّصف المصطلح بكونه كلمات عربية، مأنوسة، وهو يرجّح الكلمات الشائعة والمشهورة من المولَّدة أو الدخيلة على أن يكون المصطلح بألفاظٍ وحشية مهجورة.

كما يرى أن التنوّع مهم عند اختيار المصطلحات، وهذا التنوّع دفعه لاستعمال ألفاظ ومصطلحات أعجمية في كتاباته،مثل (التلفون) و(الأوتومبيل)، كما يؤكّد على اتصاف المصطلح بالخفّة،أي: لا يكون ثقيلاً عند النطق به[4].

ويرى أمين المعلوف أن يتّصف المصطلح بالشهرة،أي: أن تُنتقَى الألفاظ المشهورة وتجنّب الألفاظ المغمورة أو غير المعروفة،ويرى الشهابي أننا عند وضع المصطلحات أو ترجمتها عن اللغات الأجنبية الأخرى، فلا لزوم للحرص على ترجمة كل اسمٍ علمي منحوت من كلمتين أو أكثر أن نترجمه إلى كلمة عربية واحدة ناقصة ؛لأنها لن تؤدي معنى ذلك الاسم، أي: يمكن أن يتَّصف المصطلح بطول ألفاظه، فقد يتكوّن من أكثر من كلمة واحدة، فالمهم أن يؤدي المعنى الذي وُجِد من أجله[5].

أما ساطع الحصري فيرى أن أهم صفة من صفات المصطلح هي قُصر اللفظ وسهولته خاصة إذا كانت المصطلحات مما سيُتداول على الألسن ويكثُر استعماله عادة، مستنداً في اختياره

---

(1) ينظر: اللغة العربية في العصر الحديث: 48 .

(2) دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب: 175 .

(3) ينظر: تاريخ آداب العرب: 1/ 172.

(4) ينظر: الأب أنستاس ماري الكرملي وآراؤه اللغوية: 78 -87 .

(5) ينظر: من قضايا المصطلح العلمي عند الأمير مصطفى الشهابي ،د.أيمن الشّوا، مجلة التراث العربي، عددان99و100، السنة الخامسة والعشرون، تشرين الأول،2005 .

لهذه الصفات إلى المصطلحات الإفرنجية التي تمتاز معظمها بالقصر وسهولة التلفّظ، وبعضها آخذٌ بالتطور نحو صيغٍ أقصر، كقولنا(سينما) بدلاً من (سينماطوغراف)، و(مترو) بدلاً من (متروبوليتمان) [1].

فهو يشجع على النحت والاختزال ويراهما وسيلة مهمة من وسائل نمو اللغة واتساعها، ويؤكّد أن المصطلح يجب أن يكون مهماً أهمية بالغة،فلم يستحدث مصطلحاً ما لم يشعر بضرورته وأهميته.

هذه أهم الصفات التي رأى هؤلاء اللغويون أن يتّصف بها المصطلح العلمي في النصف الأول من القرن العشرين، أما مواصفاته في النصف الثاني فقد أجملها د.محمود السمرة بعدة صفات هي[2]:

1- أن يكون المقابل العربي معبّراً دقيقاً عن المصطلح الأجنبي.
2- أن يكون معبّراً عن الوظيفة التي يدلّ عليها المصطلح الأجنبي.
3- أن يكون عربياً تراثياً ما أمكن ذلك.
4- أن يكون المقابل العربي هو نفسه المصطلح الأجنبي مع تحويرٍ يجعل له جرساً عربياً.
5- أن يكون المقابل العربي للمصطلح الأجنبي هو نفسه إذا كان من الشيوع والذيوع بحيث أصبح علماً.

والفرق بيّنٌ بين آراء اللغويين في النصف الأول عنها في النصف الثاني من القرن العشرين، فالأوائل كانوا يتَّبعون في آرائهم آراء مَنْ سبقهم من علماء اللغة العربية القدامى، أما المعاصرون فقد أثَّرت على آرائهم نظريات اللغة الحديثة التي استحدثها الغربيون وتأثر بها بعض اللغويين المعاصرين، فطغت على أفكارهم.

## الخاتمة

لعلّ من المناسب في ختام هذه الدراسة أن نشير إلى أنها كانت محاولة تُلقي الضوء على الدرس اللغوي في حقبة تعدّ من الحُقب الخصبة في تاريخ الدرس اللغوي الحديث، وفي مساحة مكانية ملأى بالأحداث السياسية والثقافية، وقد توصَّلت إلى نتائج أهمها:

---

(1) ينظر: في اللغة و الأدب وعلاقتهما بالقومية: 79 ، 80 .
(2) ينظر: تجربة مجمع اللغة العربية الأردني في تعريب العلوم ، د.محمود السمرة ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ،مج 5،ج15 و16، لسنة 1982 ،ص100.

1. إن للأحوال السياسية والثقافية في المشرق العربي في أوائل القرن العشرين تأثيراً مباشراً على الدرس اللغوي، وتعدّ عاملاً مهماً من عوامل تطوره، إذ شكّلت معالمه ووسمته بسمة تلك الحقبة.
2. للمؤسسات التعليمية كالجامعات والمجامع اللغوية والمؤسسات العلمية المختلفة، كدار الكتب المصرية والمكتبة الظاهرية وغيرها، دورٌ مكثّف وكبير في أوائل القرن العشرين حتى منتصفه، في تطور الدرس اللغوي بوصفها مراكزَ ثقافية وفكرية.
3. يعدّ الأزهر أول مؤسسة ثقافية وتعليمية في المشرق العربي، فقد تأسس سنة970م، وظل يتطور وصدرت فيه قوانين نظّمت العمل فيه حتى غدا جامعة من الجامعات الكبرى، بل هو أكبر جامعة في المشرق العربي في أوائل القرن العشرين، ثم ظهرت بعده الجامعة المصرية أو ما سُمّيت فيما بعد بجامعة القاهرة، وجامعة الإسكندرية، وجامعة دمشق وجامعة بغداد، وهكذا بدأت تكثر الجامعات في المشرق حتى لم نعد نجد مكاناً لم توجد فيه جامعة.
4. يعدّ المجمع العلمي العربي بدمشق أول مجمعٍ عربي، لغوي، مشرقي، ظهر في أوائل القرن العشرين، إذ تأسس سنة 1919، والهدف من تأسيسه هو إصلاح اللغة العربية بعد فساد مقوماتها، وذبول نضارتها في عصور الانحطاط، فجاء المجمع ليكون بمثابة الرقيب عليها وعلى الكيفية التي تُستعمل فيها اللغة في دوائر الحكومة أو في ميدان الثقافة الشعبية.
5. قامت البدايات الأولى للدرس اللغوي الحديث في مصر دون بقية الأقطار العربية؛ لأن مصر أثبتت كفاءتها في ميادين العلم والصناعة ونشر الثقافة، وإحياؤها الكتب العربية القديمة، فضلاً على تقدّم الصحافة والطباعة فيها.
6. الملاحظ على معظم اللغويين الذين تمَّت دراستهم حفظهم للقرآن الكريم في أول حياتهم التعليمية، ومن المؤكّد أن براعتهم في علوم اللغة العربية يرجع إلى هذا السبب أولاً، فالقرآن الكريم كان يُغذِّي عقولهم، ويفتح مداركهم، ويوسّع آفاقهم العلمية.
7. ابتدأت المؤلفات اللغوية في حقبة البحث بالتحقيق وانتهت بالرسائل والأطاريح والبحوث المنشورة في المجلات العلمية الرصينة مع بقاء الحاجة إلى التحقيق والتأليف.
8. كان للمستشرقين دورٌ في وضع قواعد ومناهج التحقيق والتأليف، وقد ساعدت مؤلفاتهم على فتح الطريق أمام اللغويين العرب للكتابة والتأليف، وبالتالي إلى تطوير الدرس اللغوي.

9. ازدياد النتاج الفكري وتراكم المعرفة البشرية بشتى حقولها ومجالاتها أدت إلى تطور الدرس اللغوي بالطريقة التي تلبّي حاجة المثقفين في استخدامهم اللغة العربية كما في حقول الترجمة والتأليف العلمي.
10. بلغ مجموع ما حُقِق وأُلِّف ونُشِر من كتب وبحوث ورسائل لغوية في النصف الأول من القرن العشرين(341) ثلاثمئة وإحدى وأربعين مادة في الدرس اللغوي، وهي قليلة نسبة إلى المساحة الزمنية والمكانية؛ وهذا بسبب الحربين العالميتين الأولى والثانية وتأثيرهما على المنطقة العربية وما جاورها، ومع أن هذا المجموع قد لا يكون دقيقاً وشاملاً؛ لأن من المؤكد أن هناك ما لم أستطع الوصول إليه من كتبٍ ومجلات عربية كمجلة لغة العرب ومجلة الرسالة ومجلة المقتطف،إلا أنه يعدّ مؤشراً هاماً على قلّة الإنتاج اللغوي في هذه الحقبة.
11. شغلت اللغويين مجموعة من الموضوعات والقضايا التي تخصّ اللغة العربية، وتعدّ بعضها تحديات خطيرة، كمحاولات الغزو الفكري والثقافي من خلال الدعوة إلى تيسير قواعد اللغة العربية وتغييرها، والدعوة إلى العامية وإلى تيسير الخط العربي وإصلاحه، والدعوة إلى الكتابة بالحرف اللاتيني.
12. تعدّ الدعوة إلى تيسير قواعد اللغة العربية قديمة، فقد نادى المتقدمون بتيسير النحو في نهاية القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجريين، وظهرت في صورة كتب تعليمية مثل كتاب التفاحة في النحو للنحّاس، والجمل للزجّاجي، واللمع لابن جني، واتجهت هذه الكتب إلى التعليم والاختصار بالدرجة الأولى إلى أن ظهر كتاب (الردّ على النحاة) لابن مضاء القرطبي في القرن السادس الهجري الذي أحدث ثورة في التجديد والتيسير، وهو ما يمكن أن نعدّه بدايات التجديد والتيسير في النحو.
13. بدأت الدعوة إلى العامية بأقلام المستشرقين أولاً، متسترين بحججٍ خادعة وأفكارٍ واهية للترويج لدعوتهم.
14. وجدت الدعوة إلى العامية مَن أيدها، وفي نفس الوقت مَن عارضها، وكل ما تركته من آثار في اللغة رجَّح كفة الفصحى على العامية، وأوضح حقيقة كل منها، وبقيت الدعوة إلى العامية وإلى الكتابة باللاتينية وإلى تغيير الحرف العربي مجرد دعوات وجدت لها مَن يروجها ومَن يقف ضدها فاندثرت وبقيت الفصحى لغة الكتابة.
15. اهتم اللغويون بالمعجم الحديث وتطوره، والدراسات التي قامت عليه، كما اهتموا بالمصطلح العلمي وخلاف العلماء فيه وآراؤهم حوله.
16. انقسمت المعجمات الحديثة إلى قسمين، معجمات عامة ومعجماتٍ متخصصة، وامتازت بمنهجية واضحة ومنظمة سهَّلت للباحثين والطلبة الوصول إلى هدفهم بأقصر طريق، وبأقل جهد، علماً أن كل المعاجم التي درسناها كانت تحوي معلومات

مستقّاة من المعجمات القديمة، سواء في المادة اللغوية، أو في التنظيم، أو في المنهج الذي سارت عليه.